مـــجـــلـــة دراســـات بيت الـــمـــقـــدس، 2022، 22(2): 185–220
DOI: 10.31456/beytulmakdis.1118958

الحركة العلمية في بيت المقدس في القرن الثاني عشر الهجري من خلال ترجمة مفتي الحنفية في القدس محمد بن محمد التافلاتي (ت 1191هـ/1777م)

محمود النفار*

ملخص: سلّط هذا البحث الضوء على واقع الحياة العلمية في مدينة بيت المقدس في العهد العثماني في القرن الثاني عشر الهجري، وسبر أبعادها في مجالات: الإفتاء والتصنيف والتعليم والمناظرة، ولفت الأنظار إلى أمرين: صلات هذه الحركة بكلٍ من مصر والشام وإسطنبول والغربين: الإسلامي والمسيحي، وطبيعة العلاقات في المدينة بين المذاهب الفقهية بعضها مع بعض من جهة، وعلاقات العلماء بالولاة من جهة أخرى. وبالنظر إلى سعة مصادر دراسة هذا القرن، وكثرة علمائه، وتنوع سيرهم فقد حدد الباحث مجال الدراسة بترجمة الإمام محمد بن محمد التافلاتي المالكي آنذاك ثم مفتي الحنفية في القدس، وهو أحد أبرز وجوه الحياة العلمية في القرن الثاني عشر الهجري، وذلك بالنظر إلى كثرة مصنفاته، وسعة علاقاته، وفرادة سيرته. وقد شاعت رواية الإمام حسن بن عبد اللطيف الحسيني بخصوص تحول الإمام التافلاتي من المذهب المالكي إلى الحنفي ونقلته من جفوة الحكام إلى حسن الصلة بهم، وهي بحسب ما توصلت به الدراسة لا تكفي للحكم على شخصية بوزن الإمام التافلاتي، خاصة وأن روايته لهذه الحكاية تزري بالإمام، وقد رجحنا أن يكون تعرض التافلاتي للضيم والظلم وربما الفقر هو السبب وراء رغبته بمنصب الفتيا. واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، والتاريخي في كتابة هذا البحث، وخلص إلى نتائج كثيرة أهمها: أن القرن الثاني عشر الهجري وعلى عكس ما رسخ في الذاكرة العلمية المعاصرة كان عصر تواصل وانفتاح بين المذاهب الفقهية والمدارس الإسلامية. وأوصت الدراسة بضرورة مراجعة بعض المقولات التي اشتهرت في كتب تاريخ الفقه أو التشريع في العصر الحديث التي كشف البحث عن خلل في بعض تعميماتها مثل: دعوى شيوع التعصب المذهبي، وغياب التسامح الفكري والمذهبي في القرون المتأخرة.

الكلمات المفتاحية: التافلاتي، علماء فلسطين، أعلام بيت المقدس، الحركة العلمية، القرن الثاني عشر.

The scholarly movement in Bayt al-Maqdis in the eighteen century through the life of the Hanafi Mufti in Jerusalem al-Taflati (d. 1191 AH / 1777 AD)

ABSTRACT: *The paper sheds light on the scholarly life in the city of Bayt al-Maqdis during the Ottoman period in the 12th century AH/ 18 century CE. Exploring its dimensions in terms of fatwa, classification, education and debates; drawing attention to the links of this scholarly movement between Bayt al-Maqdis and Egypt, Bilad al-Sham, Istanbul along with the Islamic and Christian west. Additionally, the research examined the relation between the schools of jurisprudence/ fiqh on the one hand, and the relation of scholars with the rulers on the other hand. In view of the immensity of the sources on this century, due to the*

* قسم الفقه الإسلامي وأصوله، كلية الإلهيات، جامعة وان يوزنجويل، وان/ تركيا، mahmut.nafar@gmail.com

large number of scholars living in this era, and the diversity of their biographies, the researcher determined the field of study on the biography of Imam Muhammad ibn Muhammad al-Taflati of the Maliki Mazhab and then the Hanafi Mufti of al-Quds. He is regarded as one of the most notable faces of the scholarly figures in the 12th century AH, given the large number of books, the breadth of his relationships, and the uniqueness of his life. The conversion of Imam al-Taflati from the Maliki to the Hanafi Mazhab, has become popular through the narrative of Imam Hassan ibn Abd al-Latif al-Husseini, and his transformation from averting rulers to establishing good relationship with them. According to the findings of this study, it is not sufficient to judge a personality of Imam Al-Taflati, based on this single narrative, especially since it is rather disrespectful to him. The researcher suggests that the reason for this are some grievance, injustice, and perhaps poverty were the reason behind al-Taflati desire for the position of fatwa. The researcher relied on the descriptive, analytical, and historical approach in writing this research, and concluded with many results, the most important of which are: that the 12th century AH, unlike what is entrenched in contemporary scholarly literature, it was an era of communication and openness between the juristic schools and Islamic schools. The study recommended the need to review some of the well-known beliefs in the books of the history of jurisprudence or legislation in the modern era.

KEYWORDS: *al-Taflati, Scholars of Palestine, Figures of Jerusalem, Scholarly Movement, twelfth century AH.*

مقدّمة

منذ الفتح الإسلامي لبيت المقدس عمرت المدينة بالعلماء بدءا بعلماء الصحابة ومروراً بالعلماء في كل العهود الإسلامية، الأموية فالعباسية بمختلف تفريعاتها، فالأيوبية والمملوكية فالعثمانية. ورغم الاحتلالين الإنجليزي فالصهيوني لا زالت المدينة حية نابضة بالعلم والعلماء، ولعل ذلك أحد أسرار البركة التي حطت رحالها في الأرض المقدسة كما هو نص آية الإسراء. وقد مرت هذه الحركة العلمية في المدينة المقدسة بأطوار مختلفة وتحديات متنوعة، خصوصاً بعد التحرير الصلاحي للمدينة من أيدي الصليبيين، فبقي علماء الأمة متيقظين تجاه كل الأخطار التي من شأنها أن تمس إسلامية المدينة، فوقفوا أنفسهم وأقلامهم وألسنتهم دفاعاً عن الأرض المقدسة. ومن هؤلاء العلماء الذين حظوا بعناية كبيرة في الدرس المقدسي والتاريخ العلمي في المدينة الإمام محمد بن محمد التافلاتي المالكي ثم الحنفي الذين ولي منصب الإفتاء الحنفي في المدينة بطريقة مغايرة لمألوف الولاية في هذا المنصب، وقد حاولنا من خلال ترجمته متبعين المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي الوقوف على واقع الإفتاء والتعليم والتصنيف في المدينة وصلاتها –المدينة المقدسة– بما حولها من الحواضر العلمية وطبيعة العلاقات التي سادت المدينة بين العلماء بعضهم مع بعض من جهة، وبينهم وبين الولاة من جهة أخرى. وقد خصصنا لبحث هذه الموضوعات مباحث أربعة وخاتمة، عسى أن يكون في تأمل الناظرين في هذا البحث ما يفيد الحركة العلمية المعاصرة فيما يتعلق بقضية بيت المقدس وفلسطين عموماً، والحركة العلمية الفلسطينية وصلاتها بعلماء الأمة خصوصاً.

المبحث الأول: الإمام التافلاتي: حياته، ومكانته، ومصنفاته العلمية

أولاً: حياته ورحلاته والعصر الذي عاش فيه

1-اسمه ولقبه: وهو الإمام أبو الطيب محمد بن محمد الطيب التافلاتي المغربي ثم المقدسي، الأزهري الخلوتي، المالكي ثم الحنفي، المشتهر بالتافلاتي،[1] وهي نسبة إلى تافلات، مدينة في المغرب، والخلوتي نسبة إلى الطريقة الخلوتية.[2]

2- مولده ونشأته ورحلاته: ولد في تافلات في المغرب ونشأ في بيت علم وحفظ القرآن الكريم، ثم اشتغل في حفظ المتون على والده، وقبل أوان الاحتلام رحل بطريق البر إلى طرابلس، ومنها ركب البحر إلى الجامع الأزهر فطلب العلم في مصر سنتين وثمانية أشهر.[3] وكان له رحلات مختلفة إلى الحجاز واليمن وعُمان والبحرين والبصرة، كما نزل دمشق وحلب، وتوجه لبلاد الروم (تركيا) مراراً، حتى استقر به المقام في بيت المقدس.[4]

3- شيوخه وتلامذته: أخذ الإمام التافلاتي العلم عن شيوخ عصره المعتبرين وأجلاء البلاد المختلفة التي ارتحل إليها،[5] وأخذ عنه نجباء طلبة العلم من البلدان الكثيرة وكان أنفعهم به أهل المدينة المقدسة لمقامه بينهم.[6] وممن أخذ عنهم: شيخ الأزهر الفقيه والمحدث واللغوي شمس الدين محمد بن سالم الحفني الشافعي (ت 1181هـ/1767م)، وشيخ الأزهر العلامة والفقيه بالمذاهب الأربعة أحمد بن عبد المنعم المصري المشتهر بالدمنهوري (ت 1192هـ/1778م).[7] وممن أخذ عنه: مفتي دمشق ونقيب أشرافها العلامة محمد خليل بن علي المرادي الحسيني الدمشقي الحنفي (ت 1206هـ/1791م)، والعلامة محمد كمال الدين بن محمد شريف بن أبي المعالي محمد الغزي الدمشقي الشافعي (ت 1214هـ/1799م)، ونقيب أشراف بيت المقدس ومفتيها على المذهب الحنفي بعده العلامة حسن بن عبد اللطيف الحسيني المقدسي (ت 1224هـ/1809م).[8]

4- سكناه مدينة بيت المقدس واستقراره فيها: ذكر المؤرخ العلامة حسن بن عبد اللطيف الحسيني أن التافلاتي سكن مدينة القدس في العام 1172هـ/1758م في دار موقوفة على المغاربة في عقبة زقاق حمام العين؛[9] "لابساً ثوب الأبرار الصالحين، فتلقاه أهلها بالتكريم والإجلال والتعظيم، وأقام بها عاكفاً على درس الحديث الشريف والتفسير، مقرراً أبهى تقرير، فعكف عليه أهلها من خاص عام، طائعين لأمره، حافظين لوعظه، قائمين على إكرامه، محافظين لبلوغ مرامه".[10] وتزوج في القدس بالسيدة عالمة، وهي بنت يحيى فشفش زاده إمام المسجد الأقصى عام 1182هـ/1768م، وبالسيدة تاجه بنت وفا العلمي عام 1192هـ/1778م سنة

وفاته.[11] وأعقب كلاً من أحمد ومصطفى ومحمد ووفا وخديجة، برز منهم أحمد حيث عين قاضياً بأسكلة/ ميناء يافا عام 1210هـ/1795م.[12]

5- الوظائف والأعمال التي تقلدها في مدينة القدس: في شهر الله المحرم عام 1174هـ/1760م ولي وظيفة قراءة كتاب "الشفا في حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم" للإمام المالكي الشهير القاضي عياض، ضمن درس الحديث الشريف في المسجد الأقصى.[13] وفي أوائل شهر رجب من العام 1178هـ/1764م تولى نظارة وقف المغاربة المعروف بوقف أبي مدين الغوث.[14] وتذكر المصادر أن علاقته توثقت خلال هذه الفترة بمفتي الشافعية في القدس حينها الشيخ محمد سعيد أفندي (ت 1180هـ/1766م).[15] وتولى منصب الإفتاء في بيت المقدس على المذهب الحنفي في الأول من جمادى الأول عام 1182هـ/1768م كما تذكر سجلات المحكمة الشرعية في القدس.[16] واستمرّ الإمام التافلاتي في منصبه حتى وفاته في ذي القعدة عام 1191هـ/1777م، أي أنّه مكث في منصبه عشر سنوات تقريباً، عزل فيها عدة مرات إلا أنّه كان يرجع إلى منصبه بعد كل مرة كما سيأتي. وعن أدائه في منصب الإفتاء ذكر الحسيني أنه "تولى بحكمة وقدرة من على عبادة تجلى، وأقام إلى أن رحل لدار الآخرة لواسع رحمة ربه وغفرانه، وكرمه وإحسانه".[17]

6- نقلته من هجر الولاة إلى حسن العلاقة بهم وتحوله من المذهب المالكي إلى الحنفي: ذكر الحسيني أنه خلال سنتيه الأوليين في بيت المقدس كان يفرّ من أولي الأمر والحكام، ويتباعد عنهم، "وهم يترجون تقبيل قدميه، ويقفون على بابه مراراً، ولا يجتمع عليهم، ولا يلتفت إليهم"، بل ذكر أن الوزير المعظم عبد الله باشا الجتجي (ت 1174هـ/1760م)، "قدم للقدس، فأراد الاجتماع بالشيخ، وجدّ في ذلك وترجاه أعيان هنالك، فلم يقبل وامتنع ورد الوسائط ومنع، ولما كان يقرأ الدرس بالحرم القدسي [المسجد الأقصى] داخل قبة الصخرة المشرفة، جاءه وألقى فروة عظيمة بين كتفيه، وصرة تحت يديه، وهو لا يلتفت ولا ينظر إليه فزاد مقامه عند الناس أجمعين، وارتفع قدره، وزادوا به يقينا وكان الكل يهاديه، وبمزيد المكارم يباديه، يقبل يديه الكبير والصغير، والكل يعتقدونه، وفي كل مجلس يهابونه".[18] ونقل الحسيني أن ذلك استمر حتى جاء الوزير محمد باشا الشليك، فكان أول من قابله التافلاتي فطلب منه "مسألة جزئية من حطام الدنيا" وأخذ يقابل القضاة والحكام، ويتوجه لكل مقام، وانتقل من المذهب المالكي إلى المذهب الحنفي، فـ"تباعد محبوه، وغالب الخلق

جفوه، وذهب اعتقادهم منه وتركوه" وجرى له معهم بسبب ذلك أحوال وكلام ومقال، وبعد ذلك توجه لإسطنبول طالباً إفتاء الحنفية فتوجهت عليه، "وعزل مراراً".[19]

إن المصدر الوحيد ربما الذي نقل عنه الباحثون هذه النقلة وهذا التحول هو كتاب أعيان القدس في القرن الثاني عشر لمؤلفه الإمام والمفتي حسن بن عبد اللطيف الحسيني، وعلى الرغم من السيرة المرضية للإمام الحسيني وموثوقيته التاريخية وقربه من الأحداث إلا أن روايته للأحداث تبقى هي الأخرى محل السبر والتمحيص، لأن التافلاتي نفسه يذكر هذه النقلة لكن في سياق مغاير للسياق الذي يذكره الحسيني. يقول رحمه الله: "كنت أبغض المناصب الدنيوية، وأفر منها فرار الإنسان من الأسد، وأراها غير مرضية، لكن حين ثويت بالبلدة المقدسة، عرضت أمور أدت إلى طلب منصب الفتيا البهية، وأنشدت قول من قال:[20]

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ... على طرف الهجران إن كان يعقل

ويركب حد السيف من أن تضيمه ... إذا لم يكن عن ساحة السيف مزحل [21]

فركبت صحوة الفُتُوّة، ولبست لأُمة المرُوّة.[22]

ونص عبارة الإمام المرادي نقلاً عن التافلاتي هو: "وجاءتني الفتيا وأنا لها كاره"،[23] وهي صريحة في أنه وبحسبه لم يكن إلا مكرهاً على طلب الفتيا لأمور عرضت له وعلى غير رغبة منه، ثم نقل المرادي عنه البيتين السابقين،[24] وزاد أن نقل عن امرئ القيس بيتين آخرين هما:

بَكى صَاحِبي لمّا رأى الدَّرْبَ دُونه ... وأيقنَ أنا لاحقانِ بِقَيْصَرَا

فَقُلتُ لَهُ: لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنّمَا ... نحاولُ مُلْكاً أوْ نُموتَ فَنُعْذَرَا[25]

ولا يبين لنا الإمام ولا الناقل عنه –المرادي– ولا محرر ترجمته –الخالدي– ما عرض له من أمور لتبقى مبهمة وفق روايته أو مجملة بحسب رواية الحسيني! ويرجح الباحث وهو ما يدفع الاحتمال آنف الذكر أن سبب هجومه على منصب الإفتاء كان تعرضه للظلم وشعوره بالضيم وعدم الإنصاف ودليلي في ذلك تحليل أبيات الشعر التي بها علل التافلاتي توقانه لمنصب الإفتاء حيث يشير بيتا معن بن أوس إلى تعرضه للضيم وشعوره بعدم الإنصاف. أما بيتا امرئ القيس اللذان نقلهما المرادي فبالرجوع إلى حكايتهما يتضح ذات الأمر فهو يشعر بالضيم ويبحث عن منصف له.[26] وبذلك يمكن إعادة النظر في تقويم طلبه الفتيا، لتتحول من "هوى" كما تعرضه سردية الحسيني إلى "اجتهاد" كما تعرضه سردية التافلاتي نفسه، دون أن يلغي هذا اعتبار رواية الحسيني، بيد أن حسن الظن بالعلماء والاعتذار لهم خير من سوء الظنة بهم.

7- وفاته: توفي في نهار يوم الأربعاء 2 ذي القعدة 1191هـ الموافق 21 نوفمبر 1777م،[27] ودفن في مقبرة مأمن الله غربي مدينة بيت المقدس.

ثانيا: المكانة العلمية للإمام التافلاتي ومؤلفاته ومصنفاته

1- شخصية الإمام التافلاتي ومكانته العلمية: أثنى على الإمام التافلاتي علماء عصره من المذاهب المختلفة سواء أكانوا أساتذته أم تلامذته أم قرناءه أم نظراءه في العلوم والفنون المختلفة، وفي معرض الثناء ألمحوا إلى شخصيته، ومن ذلك:

- قول أستاذه شيخ الجامع الأزهر العلامة محمد بن سالم الحفني الشافعي في تقريظ بعض رسائله: "وهي من مبتكرات قريحة علامة العصر، غزة جبهته بأداة الحصر والقصر، مولانا المحقق، الفهامة المدقق، الشيخ محمد الفيلالي أدام الله أنوار هديه مشرقة بها الأيام والليالي".[28]
- قول معاصره والمترجم له الإمام المرادي: "علامة العصر الفائق على أقرانه من كبير وصغير وله الفضل الباهر وكان في الأدب الفرد الكامل له الشعر الحسن مع البداهة في ذلك وسرعة نظمه وذكاؤه يشق دياجر المشكلات".[29]
- قول تلميذه وخليفته في منصب إفتاء الحنفية والمترجم له الحسيني: "مولانا المقدام، العالم الهمام".[30]
- قول تلميذه ومحرر ترجمته محمد صنع الله بن محمد صنع الله الخالدي المقدسي: "سيدنا ومولانا وشيخنا، وحيد الزمان، وفريد العصر والأوان، الجهبذ العلامة الهمام، والحبر المحقق المقدام، إمام المحدثين، بركة العالمين".[31]

كما احتفظ الإمام التافلاتي بمكانة كبيرة في المذهب الحنفي الذي برع فيه حتى إن خاتمة محققي المذهب الإمام ابن عابدين وصفه بقوله: "شيخ مشايخنا العلامة محمد التافلاتي الحنفي مفتي القدس الشريف".[32] وقال في موطن آخر: "الشيخ الإمام، والحبر الهمام، والدراكة الفهامة، ذو الذهن الوقاد، والذكاء الذي فاق كل ذكاء، صاحب التصانيف المفيدة، والتحارير المفيدة"، وذكره ابنه علاء الدين الحنفي في التكملة بقوله: "لمولانا الشيخ محمد التافلاتي رسالة في هذه المسألة وفق فيها".[33] أما عن مكانته في المذهب المالكي فلم يعثر الباحث على أي ذكر لها بين الموسوعات التي ترجمت لعلماء وفقهاء المالكية خلا قول د. عبد الهادي التازي في كتابه القدس والخليل في الرحلات المغربية -رحلة ابن عثمان نموذجاً- حيث وصفه بأنه "كان من أقطاب المالكية"[34] و لم يذكر مرجعه في ذلك إلا إذا اعتبرنا أن نقل السفير والفقيه ابن عثمان المكناسي عنه دلالة على مكانته.[35] ونقل الأستاذ أحمد سامح الخالدي في مقالته ترجمة الأديب المتفنن الشيخ سعيد السمان الدمشقي الإمام التافلاتي ضمن أدباء عصره ووصفه بأن: "له لطف محاضرة، وحافظة حسنة، وقد لبس حلل الاخلاق المستحسنة، يقابل السيئة بالحسنة، وأن أهل بلده فوقه له السهام مراراً، فعاملهم بقوله تعالى: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ**﴾ (المؤمنون: 96) سراً وجهاراً، وأنهم عكفوا عليه بعد ذلك عكوف الطير، وهو فيهم كالأب الرحيم دأبه التفاؤل، وما منهم إلا من ورد منهله أو صدر، وصفا ورده من الكدر".[36]

واحتفظ بسيرة عطرة دل على ذلك ما أفرد له من الثناء في كتب التراجم التي دونها المتأخرون ومن ذلك قول عمر كحالة: "فقيه، أصولي، محدث، أديب، شاعر، ناثر".[37] ووصفه الزركلي في الأعلام بأنه: "من الفضلاء".[38] ويطيب للباحث أن يختم هذه المسألة بلفت الأنظار إلى الشرف الذي حازه الإمام التافلاتي إذ جمع له بين التدريس في الروضة الشريفة بالمدينة المنورة،[39] وتدريس التفسير والحديث في المسجد الأقصى،[40] وتدريس الكلام والحديث في المسجد الأموي بدمشق.[41]

2- مؤلفات الإمام التافلاتي ومصنفاته: ناهزت تصانيف الإمام التافلاتي الثمانين كما ذكر الإمام المرادي "ما بين منظوم ومنثور، وكتب ورسائل في فنون شتى"،[42] بل هي تربو على الثمانين كما حقق ذلك د.قاسم علي سعد حيث أحصاها فإذا هي أربع وثمانون.[43] وأما "مراسلاته المنظومة والمنثورة في الحجاز ومصر والروم والقطر الشامي فلا تنضبط عدّاً" كما ذكر محمد الخالدي في ترجمته.[44]

وإن دل هذا التنوع على شيء فإنما يدل على الموسوعية العجيبة التي تمتع بها الإمام فقد صنف في الكلام وأصول الدين، والملل والنحل، والتفسير والحديث، والفقه والأصول، والمنطق والجدال والمناظرة، والسيرة والشمائل، والتاريخ والتراجم، والتصوف، واللغة والنحو والأدب والبلاغة[45].

وقد كان معروفاً بسرعة النظم والتأليف، ومن ذلك: أنه نظم لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية المشهور بعقود العهود المتألف من 600 بيت بحلب في ليلة واحدة، وقلب ألفية ابن مالك وجعلها مدحاً للعارف السيد مصطفى البكري في يوم ونصف، وألف منهج النعمان أو شجرة من مذهب النعمان في نحو عشرين كراساً في العاصمة في 39 يوماً.[46]

ومن تصانيفه الدالة على عنايته بالمسجد الأقصى وما حوله أضافة لرسالتنا هذه:

1- حسن الاستقصا لما صح وثبت في المسجد الأقصى، وهو عبارة عن ثلاثين سؤالاً في المسجد الأقصى وصخرته والإسراء والمعراج.[47]
2- القول المقدس في شأن صخرة بيت المقدس.[48]
3- النفحات الأسعدية في جواب الأسئلة الأحمدية،[49] وموضوعه الإسراء والمعراج.
4- بلوغ مقامات الصفا بمعراج النبي المصطفى ﷺ،[50] وموضوعه المعراج.
5- تحذير أعلام البشر من أحاديث عكا وعينها المسماة بعين البقر،[51] وهو مصنف حديثي.
6- القولة الكافية فيما ورد في أنطاكية.[52]

المبحث الثاني: واقع الإفتاء في مدينة القدس والصلات العلمية بها في القرن الثاني عشر

أولاً: واقع الفتوى والإفتاء في مدينة القدس في القرن الثاني عشر

أولت الدولة العثمانية المفتين ومؤسسة الإفتاء عناية خاصة، فحظي المفتي العام للدولة الملقب بشيخ الإسلام بالمكانة الرفيعة السامية، حتى إن فتاوى بعضهم كانت السبب وراء عزل بعض السلاطين في بعض الحالات.[53] وكان من وظائفه: تعيين مفتي المذهب الحنفي، وفي بعض الأحيان مفتي بقية المذاهب في المدن الكبرى، يساعده في ذلك قاضي عسكر الأناضول، وقاضي عسكر الروميللي، وهو أمر تؤكده سجلات المحكمة الشرعية في القدس.[54]

ونظراً لبعد العاصمة عن بيت المقدس فقد كان العلماء يرشّحون لمشيخة الإسلام فيصدر كتاب تعيينهم، وقد جرت العادة أن يكون المرشّحون من العائلات المتنفذة والتي كانت المناصب المهمة محصورة فيهم، فقد تردد منصب إفتاء الحنفية مثلاً في القرن العاشر بين عائلتي الديري ثم الكناني، وفي القرن الحادي عشر كان محصوراً في عائلتي العجمي وأبو اللطف، وفي القرن الثاني عشر وليه العديد من عائلة أبي اللطف[55]. بيد أن هذا العرف كان قد انكسر في تولية الإمام التافلاتي من نواحٍ:

الأولى: أن التافلاتي هو الثاني بعد محمد أفندي أبو اليمن البيلوني (ت 1152هـ/ 1739م) الذي ولي منصب إفتاء الحنفية من غير سكان بيت المقدس،[56] لكن يخفف من وطأة الأمر أنه كان قد استوطن القدس وصار من أهلها.[57]

الثانية: لم يعين الإمام التافلاتي بترشيح من علماء بيت المقدس كما جرت العادة حيث تعرف به شيخ الإسلام أثناء زيارته العاصمة فحصل أن سأله البعض عن بيت مهمل من النقط فألف رسالته "النفحة الناموسية في بيت مهمل يقرأ بالعربية والفارسية"، ثم اختصرها في نحو الثلث وسماها: "معمعة فارس في بيت مهمل يقرأ بلغة العرب ولغة فارس"، فحدث أن "طار صيت الرسالتين في مدينة فَروق، وطنت حصاتها بين أهل القواعد والفروق، حتى بلغتا بيت شيخ الإسلام، وكانتا سبباً لأخذ الفتوى بلا توقف"[58] كما يروي هو بنفسه، وشيخ الإسلام المقصود هنا هو: محمد أسعد أفندي ابن العلامة عبد الله أفندي، وقد مدحه التافلاتي بقصيدة تبلغ واحداً وستين بيتاً.[59]

الثالثة: رغم أن التافلاتي لا ينتمي إلى أي عائلة من العائلات النافذة إلا أنه استطاع أن ينتزع هذا المقام بذكائه الفائق ونبوغه المشتهر.[60]

الرابعة: انتقل مقام الإفتاء بعد الإمام التافلاتي إلى عائلة الحسيني فاحتفظت به حتى ثورة العام 1355ه الموافق 1936م،[61] وهو ما يعني أنه مثل مرحلة فاصلة في التاريخ الاجتماعي للمنصب. وكان من العرف الجاري في الإفتاء أن المفتي يبقى في منصبه حتى الوفاة وهو ما تكرر مع الإمام التافلاتي خلا أنه عزل مرة فمرة لكنه كان يعود وبقي في منصبه حتى مات. وقد شهد منصب الإفتاء في هذا العصر صراعاً بين الفقهاء على هذا المنصب، وكان من مظاهر ذلك:

- اشتداد التنافس في طلبه عند الدولة العلية، ومن ذلك سعي الشيخ جار الله بن السيد محمد أبو اللطف (ت 1144ه/1731م) ابن عم الإمام محمد بن عبد الرحيم اللطفي (ت 1141ه/1728م) مفتي الحنفية في القدس وصاحب الفتاوى المحمدية في صحيح أقوال الحنفية إلى العاصمة طلباً لمنصب الفتيا بعده.[62]
- السعي للإطاحة بالقائم بمنصب الفتيا، ومن ذلك سعي موسى الخالدي وعبد الحق الجاعوني وموسى الغزي للإطاحة بخليفة الإمام التافلاتي في إفتاء الحنفية حسن بن عبد اللطيف الحسيني من منصبه.
- تحوّل العلماء من مذهب إلى آخر، ومن ذلك: تحول الإمام التافلاتي من المذهب المالكي إلى الحنفي، وتحول الإمام محمد صالح بن عبد الغني الحسيني (1243ه/1827م) من المذهب الحنفي إلى المذهب الشافعي وتعيينه مفتياً للشافعية في بيت المقدس عام 1207ه، ثم تحوله إلى المذهب الحنفي ثانية ليصبح مفتي الحنفية في يافا عام 1219ه/1804م. وربما عزز ذلك قلة أتباع المذهب المالكي، وندرة أتباع المذهب الحنبلي حتى إن الباحث لم يقع على أي مفتٍ أو قاضٍ منهما طيلة القرن الثاني عشر الهجري[63].

أما عن أسباب هذا التنافس فيرجع إلى المكانة الدينية والاجتماعية التي يحظى بها المفتي فقد كان الشخصية الثانية بعد القاضي في المدينة، ويعتبر من أهم أعيان المدينة، وتزداد أهمية هذا المنصب إذا علمنا أنه كان أحد مظاهر التنافس بين العائلات المقدسية،[64] وربما زاد من ضراوة المنافسة حظر الدولة العثمانية غير المعين في منصب الإفتاء من الفتوى بغرض ضبطها وتنظيمها.[65]

ولا نعني بوجود هذا التنافس أن هذه هي الصورة الوحيدة التي عرفها القرن الثاني عشر لتسلم منصب الإفتاء في المدينة فإن كتب التراجم تحفظ لنا أن الإمام عبد المعطي الخليلي قد "تولى افتاء الشافعية بالقدس أكثر من خمسة وعشرين سنة بلا طلب بل ألزمه فيها شيخه الخليلي، وأهل القدس لحسن اطلاعه على فروع المذهب".[66] كما لم يكن منصب الإفتاء يُدِرُّ دخلاً وفيراً على القائم به، فقد كان يحصل المفتي الحنفي على ثمانية عشر سُلطانياً من الصرة الرومية الواردة من العاصمة كل عام فقط، لكن بعض

وظائف التدريس كانت حكراً على من يحوز منصب الإفتاء، فقد كان الإفتاء شرط التدريس في المدرسة العثمانية في القدس.[67] أما المذاهب الأخرى فلم يخصص لمفتي الشافعية إيراداً قبل تنصيب علي بن حبيب الله أبي اللطف (ت 1146هـ/1733م).[68]

وقد كانت تجمع المفتين في ذلك العصر روابط وعلاقات، وسؤالات وجوابات، ورسائل وزيارات؛[69] ومن ذلك ذكر الإمام المرادي مفتي دمشق زيارة الإمام التافلاتي فقال: "كان نزيلاً عندنا إذ ذاك العالم الشيخ محمد التافلاتي المغربي نزيل القدس"،[70] وفي ترجمته له وصف مراسلاته بالكثيرة، ونقل بعض مكاتباته الشعرية لبعض إخوانه.[71] وأحياناً كانت تحمل هذه المراسلات نوعاً من التعنيف واللوم، ومن ذلك مكاتبة الشيخ محمد العطار قاضي مدينة غزة هاشم للإمام التافلاتي بعد أن كاتبه الأخير.[72]

ثانيًا: الصلات العلمية بين بيت المقدس ومصر والشام واسطنبول والغربين: الإسلامي والمسيحي

عرفت بيت المقدس العديد من الصلات بالعالمين: الإسلامي والغربي نظراً لمكانها الجغرافي المتميز، ومكانتها الدينية الرفيعة عند الأديان السماوية، واهتمام الدولة العثمانية بها، وقد وقف الباحث على عدد من هذه الصلات، منها:

1- رحلات المغاربة إلى بيت المقدس: أولى الإشارات التي يتوقف عندها الناظر في ترجمة الإمام التافلاتي هو رحلته إلى بيت المقدس وإقامته فيها، فالتافلاتي لم يكن أول العلماء الذين شدوا الرحال إلى بيت المقدس كما لم يكن الأخير، فقد استقبل بيت المقدس آلاف العلماء من مختلف أنحاء المعمورة بشكل عام ومن الغرب الإسلامي بشكل خاص. وبخصوص المغاربة فقد تنوعت مقاصدهم وأسباب زيارتهم إلى بيت المقدس، فقصدها بعضهم لأجل الاستكشاف والاستطلاع، كالرحالة ابن بطوطة (ت 779هـ/1377م)، وأبي سالم العياشي (ت 1090هـ/1679م)، والسفير المكناسي (ت 1213هـ/1798م)، وقصدها البعض لغرض التعلم كالإمام أبي بكر ابن العربي (ت 543هـ/1148م)، وقصدها البعض لغرض التعليم كالإمام أبي بكر الطرشوشي (ت 520هـ/1126م)، والمقري التلمساني (ت1041هـ/1631م)، وقصدها الكثيرون لغرض التنسك والعبادة نظراً لما حظيت به من المكانة الدينية[73].

غير أن طائفة منهم طاب لهم المقام فيها والعيش، وصاروا من أهلها فوضعوا الرحال، وصحبوا علماءها وتزوجوا نساءها وحبسوا فيها الأوقاف، وأنشأوا فيها المدارس والزوايا. وقد نزل الإمام التافلاتي في دار موقوفة على المغاربة بخط دواد في عقبة زقاق حمام العين، وصارت تعرف باسمه.[74] كما ولي نظارة وقف أبي مدين الغوث أوائل شهر رجب من

العام 1178هـ/1764م. وهو ما يلفت النظر إلى تاريخ الوقف المغـاربي وطبيعتـه في بيـت المقـدس حيث بدأ مع وقف الملك الأفضل حارة المغاربة عليهم، وانتهى مـع طـرد الصـهاينة لهـم منهـا عام 1967م.[75]

2- الصلة بين بيت المقدس ومصر: في أثناء تكوينه طلـب الإمـام التـافلاتي العلـم في الجـامع الأزهر سنتين وثمانية أشهر أخذ فيها عن شيوخها، وكان مـن أبـرز مـن تلقـى عـنهم العلـم شيخا الأزهر: الفقيه والمحدث واللغوي شمس الدين محمـد بـن سـالم الحفـني الشـافعي شـيخ الأزهر (ت 1181هـ/1767م)، والعلامة والفقيه بالمذاهب الأربعة أحمد بـن عبـد المـنعم المصـري المشتهر بالدمنهوري (ت 1192هـ/1778م).[76]

ورغم أن التافلاتي قد قدم الأزهر مـن المغـرب إلا أن اسـتطلاع تـراجم أهـل العلـم في القرن الثاني عشر كشف لنا عن عمق الأزهـر وقـوة حضـوره في الحركـة العلميـة في العـالم الإسلامي عموماً وفي بيت المقدس خصوصاً.[77] ومن أبـرز العلمـاء الـذين درسـوا في الأزهـر: الشيخ محمد الخليلي (ت 1149هـ/1736م)، والإمام نجم الدين ابـن الشـيخ خـير الـدين الرملـي (ت 1173هـ/1759م)، وممن درس فيها ودرّس كذلك: السيد أحمـد الخالـدي تصـدر في الجـامع الأزهر للإقراء والتدريس، ومفتي الشـافعية عبـد المعطـي الخليلـي (ت 1145هـ/1732م) درس في الجامع الأزهر.[78]

ولم يكن الأمر قاصراً على الرحلة المقدسية إلى مصر، فقد كـان هنـاك رحـلات عكسـية كذلك من مصر إلى بيت المقدس، فتروي لنا المصـادر أن الشـيخ علـي بـن محمـد الخلفـاوي الأزهـري قـدم بيـت المقـدس عـام 1174هـ/1760م واسـتوطنها عـام 1182هـ/1768م.[79] وتكشف لنا بعض التراجم أن طلب المقادسة العلم في مصر إنما كان بتوجيـه مـن علمـاء بيـت المقدس، فقد جاء في ترجمة محمد بن محمد بن شرف الـدين الشـافعي الخليلـي نزيـل القـدس: "ولد ببلدة الخليل وكان أوان شبابه يتعاطى كسـباً دنيويـاً لمعاشـه الجميـل فحركتـه العنايـة الإلهية لمصر الأمصار بإشارة شيخه العالم العامل الشيخ حسـين الغـزالي وبمـدد شـيخه الشـيخ شمس الدين القيسي قطب زمانه نفعنا الله به".[80]

3- الاتصال بالغرب المسيحي وحركة المناظرات مـع رهبـان النصـارى:[81] أثنـاء سـفره إلى المغرب انطلاقاً من مصر تعرض التافلاتي الشاب للأسر كما سـبقت الإشـارة في ترجمتـه، لكـن ما يستوقف النظر هنا مناظرة التافلاتي ذي التسعة عشر عاماً لرهبان جزيـرة مالطـة علـى مـدار

ثمانية أيام في بعض مسائل الكلام والتفسير والحديث واللغة، وقد أورد الإمام المرادي بعض ما جرى في تلك المناظرة.[82] وقد ناظرهم وناظروه في أمور:[83]

- ألوهية عيسى عليه السلام وأن حقيقته قد امتزجت مع حقيقة الإله فصارا حقيقة واحدة.
- أن النبي صلى الله عليه وسلم قد انشق له القمر نصفين، فدخل نصفه من كم ونصفه من الكم الآخر وخرج تاماً من جيب صدره ومساحة البدر مثل الدنيا ثلاث مرات وثلث وهي ثلاثمائة وثلاث وثلاثون سنة وثلث، وهي حديث باطل وقع عليه الراهب في بعض كتب الحديث كما حكى.
- نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وإثباتها.
- وصف القرآن الكريم لمريم عليها السلام بـ ﴿**أُخْتَ هَارُونَ**﴾ (مريم:28)، وبينهما ألف من السنين كما ذكر.
- عبادة الصليب.

والمقام لا يتسع لذكر جميع ردود التافلاتي لذا سأقتصر على نماذج منها، ومما ناظرهم به في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "قلت له: ما المانع من نبوته؟ فقال: نحن لا نقول بها وإنما نقول بشدة صولته، فقلت له: أليس النبي الذي أتى بالمعجزات وأخبر بالمغيبات؟ فقال كبيرهم: أي معجزة أتى بها وأي مغيبات أخبر بها؟ فسردت له بعض المعجزات وأعظمها القرآن وذكرت له بعض المغيبات، فقال لي: رأيت البخاري من علمائكم ذكر بعضها، ثم قال لي: إنما علمه ذلك الغلام يشير لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ**﴾ (النحل: 103)، فقلت له: بالله عليك لسان ذلك الغلام ماذا؟ قال: أعجمي، فقلت له: بالله عليك لسان بيننا ماذا؟ قال: عربي، قلت له: بالله عليك نبينا يقرأ ويكتب أم أمي؟ قال: أمي لا يقرأ ولا يكتب، فقلت له: بالله عليك هل سمعت عربياً يتعلم من عجمي؟ قال: لا".[84]

إن القارئ لهذه المناظرة يقف على حجم المعرفة بالإسلام التي كونها رهبان هذه الجزيرة القريبة من بلاد المسلمين وذات الاحتكاك بهم، فمن المعروف أن فرسان مالطة كانوا يتعرضون لسفن المسلمين فيما يعرف بـ"القرصنة المسيحية".[85] لكن مع ذلك كان هناك حركة دبلوماسية بين مالطة والولايات الإسلامية ومن ذلك سفارة ابن عثمان إليها عام 1190هـ/1776م وسمى رحلته تلك ب"البدر السافر لهداية المسافر إلى فكاك الأسارى من يد العد الكافر"،[86] ورحل إليها ثانية من مراكش عام 1195هـ/1781م،[87] ويبدو أن تلك الرحلات كانت تتغَيَّى فكاك أسرى المسلمين.

إن سعة دائرة الجدل والمناظرة في موضوعات متنوعة -الكلام والتفسير والحديث واللغة-يعكس حالة من الاتصال والتواصل مع الغرب المسيحي عبر الغرب الإسلامي، كما يوضح لنا جانباً من مناهج التعليم والتكوين التي كان يتلقاها طلبة العلم في مؤسسات التعليم في العالم الإسلامي، حيث يظهر المكانة التي تبوأها علما الكلام والمنطق في المجال المعرفي الإسلامي، فقد بهت رهبان النصارى أثناء مناظرة التافلاتي حديث السن حتى إنّ كبيرهم قال له في نهاية المناظرة: "تصلح أن تكون مثل ولد ولدي! فمن أين جاءتك هذه المعرفة التامة؟" فأجابه: **"جميع ما سألتني عنه هو من علوم البداية، ولو خضت معي في مقام النهاية لأسمعتك ما يصم أذنيك وفي هذا القدر كفاية"** ويعقب التافلاتي بقوله: "فترك المناظرة ورجع القهقري وشاع صيتي في مالطة بين الرهبان والكبراء وكنت إذا مررت في السوق يحترموني وما خدمت كافراً قط".[88]

4- الصلة بين بيت المقدس ودمشق وحلب: جمعت بيت المقدس ودمشق وحلب خاصة والديار الشامية عامة علاقة خاصة نظراً للقرب الجغرافي والتقارب الثقافي والعلاقات الاجتماعية التي جمعتهما. ويكفي لمعرفة ذلك مطالعة كتاب تراجم القدس في القرن الثاني عشر للحسيني. وقد كان للإمام التافلاتي صلة خاصة بحلب ودمشق، دلل على ذلك:

- زياراته المتكررة إليهما كما ذكر الإمام ابن عابدين في ثبته.[89]
- صلته بعلمائها فتروي المصادر أنه نزل ببيت الإمام المرادي صاحب التراجم ونال منه إجازة في مختلف العلوم الشرعية والصوفية وكان له درس في العقائد والحديث في المسجد الأموي.[90]
- ثلاثة من مصنفاته دونت في حلب، وهي: نظم عقود العهود للشعراني، والجواهر العقدية في الحضرة البكرية، وتحذير أعلام البشر.
- تعليمه وتدريسه فيها حتى إن معظم تلاميذه كانوا من حلب ودمشق فمن دمشق: أحمد بن محمد نجيب الأيوبي الأنصاري الحنفي (ت 1224هـ/1809م)، وعبد الحليم بن مصطفى بن محمد بن خليل العجلوني ثم الدمشقي الشافعي (ت 1217هـ/1802م)، ومحمد كمال الدين بن محمد شريف بن أبي المعالي محمد الغزي الدمشقي الشافعي (ت 1214هـ/1799م)، ومن حلب أخذ عنه كل من: صالح بن حسين بن أحمد بن أبي بكر الحلبي الحنفي (ت قبل 1210هـ/1795م)، وعبد الله بن محمد بن طه بن أحمد العقاد

الشافعي (ت 1205هـ/1791م)، ومحمد بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد علوان الشهير بالشراباتي (ت 1203هـ/1789م).[91]

5- **الصلة بين بيت المقدس واسطنبول:** جمعت بيت المقدس وعاصمة الدولة العثمانية علاقة خاصة من زوايا وأبعاد متنوعة، وبخصوص الناحية العلمية التقطنا الإشارات التالية:

- كانت إسطنبول محط رحل العلماء، وملتقاهم ما يشي بالحيوية العلمية التي اتسمت بها ففي ترجمة مفتي الحنفية في بيت المقدس ونقيب أشرافها محمد بن علي أبو اللطف: "ذهب لمحروسة إسلامبول فحصل له عند أكابرها مزيد القبول لحسن آدابه، وعذوبة تقريره في المنقول والمعقول، ولم يزل يتردد لتلك الديار حتى اشتهر عند رجالها بشهرة الشمس في رابعة النهار".[92] وجاء في ترجمة الشيخ محمد سعيد بن عبد المعطي الخليلي (ت 1180هـ/1766م): "كان فقيهاً حاوي محاسن التوحيد، تولى إفتاء السادة الشافعية بالقدس السنية، وكان له مسافرات لإسلامبول المحمية".[93] كما وجاء في ترجمة مصطفى البكري العارف: "توجه إلى دار السلطنة العلية قسطنطينية المحمية على طريق البر ... ونزل مدرسة سورتي مدة وبعدها تنقل في كثير من المدارس والأماكن ومكث بتلك البلاد معتكفاً على التأليف والنظم في السلوك وحقائقه غير مشتغل بأمر من أمور الدنيا ولا توجه فيها إلى أحد من أرباب مناصبها وكان كلما سكن في جهة وشاع خبره فيها وقصده أهلها يرتحل إلى أخرى أبعد ما يكون عنها وهلم جراً، وفيها كان يجتمع بالإمام الكامل السيد محمد بن أحمد التافلاتي المقدم ذكره وهو شيخه من وجه وتلميذه من آخر فإن صاحب الترجمة كان يقول عنه تارة شيخنا وأخرى محبنا ولم يزل بها مقيماً ينفق من حيث لا يحتسب ولا يصل إليه من أحد شيء أبداً... وأفاد هو قدس سره أن إقامته هذه المدة في الديار الرومية كانت لأمور اقتضتها أحكام القدرة الأهية". وممن زارها: الشيخ علي بن الشيخ عبد الرحمن العفيفي الخلوتي (ت 1180هـ)،[94] وممن زارها وتوفي فيها: الشيخ جار الله بن محمد اللطفي (ت 1144هـ/1766م) زارها لأجل طلب منصب إفتاء الحنفية فتوفي بها،[95] كذلك الشيخ أبو بكر القمقام بن أحمد بن صلاح الدين القدسي العلمي (ت 1144هـ/1731م)، وجاء في ترجمته: "تولى إفتاء الحنفية بالديار القدسية، وكان زاهداً في الدنيا الدنية... توجه لمحروسة إسلامبول المحمية، ومات هناك".[96]

- درّس بعض علماء بيت المقدس في إسطنبول، ومن ذلك ما جاء في ترجمة الإمام السيد علي بن حبيب الله بن محمد بن أبي اللطف (ت 1144هـ/1731م): "سافر إلى الروم... ولزم اقراء صحيح البخاري بجامع أيا صوفية تجاه السدة... ومكث في المحل المزبور مدة خمسة وعشرين سنة واشتهر في بلاد الروم وفي بلدته بالمحدث واتسعت عليه الدنيا وجدد له السلطان أحمد أربعين عثمانياً في وقف الشاه زادات لعله بريرشهزاده ربطها بإقراء الكتب الستة بعد العصر في الجامع المرقوم ولما أراد المجيء إلى بلدته ... ووجه له شيخ الاسلام إذ ذاك المولى عبد الله حين سفره من الروم للقدس تولية المدرسة الصلاحية وكانت على ابن عمه السيد محمد جار الله وقراءة الحديث بها وتولية المدرسة الحنفية وافتاء الشافعية ببلده... ونزل في القدس بالمدرسة الحسنية المذكورة سابقاً وجعل له وقتين للتدريس وقت الضحى بباب الأقصى للفقه وبعد المغرب تجاه الحجرة الجنبلاطية فوق سطح الصخرة يقرأ فيه الجامع الصغير واستمر على هذه الحالة إلى زمن موته".[97] وجاء في ترجمة السيد حسين عارف بن السيد شرف الدين العسيلي (ت 1170هـ/1757م): "رحل لإسلامبول المحمية واستقام برحابها الزهية ... وهو الآن في تلك المكان محط رحال الطالب، ومطمح آمال كل راغب، مسكنه وطن للغريب الوارد، وملجأُ للقاصد، نفعه عام للخاص والعام، فضله الوريف شاع وذاع وملأ الأسماع، هو في التفسير نهاية، وفي عالم الحديث غاية الغاية، وعلم الفقه والأصول لمشكلات معضلاته وصول، وفي الأدب حسان زمانه وربيع أوانه".[98]
- ألف بعض علماء بيت المقدس بعض مصنفاتهم في القسطنطينية، ومن ذلك: ما جاء في قصيدة البكري الابتهالية المسماة بـ"التوسل": "كان السبب في إنشائها المحب المحبوب، والطالب المطلوب، والموهوب المهوب، والحسيب المحسوب، والنسيب المنسوب، الصديق الأفخر والضياء الأكبر جناب السيد محمد التافلاتي، ختم الله له بالحسنى، وأشهره الجمال الأدفع الأسنى، والحال أنا في مدينة إسلامبول المحمية، لا برحت بعين العناية مرعية، وذلك أوائل محرم الحرام عام ألف ومائة وستة وثلاثين".[99] وقد وقف الباحث على المصنفات التالية للإمام التافلاتي التي صرح أنه سطرها فيها، وهي:
  - شجرة النعمان في منهج النعمان، جاء فيها: "سودته بقسطنطينية المحمية، وبها بيضته، والحمد لله واهب العطية"،[100]
  - الدر الأغلى شرح الدور الأعلى،
  - النفحة الناموسية في بيت مهمل يقرأ بالعربية والفارسية،

- مختصر النفحة الناموسية: معمعة فارس في بيت مهمل يقرأ بلغة العرب ولغة فارس،
- غاية المنة في طعام أهل الجنة.

المبحث الثالث: العلاقات بين العلماء والولاة والمذاهب الفقهية في بيت المقدس

أولاً: العلاقات بين العلماء والولاة في بيت المقدس[101]

يكشف لنا تحول الإمام التافلاتي من مجانبة الولاة إلى حسن العلاقة بهم بحسب رواية الحسيني -وبغض النظر عن ملاحظاتنا عليها-جانباً من تلك العلاقة بين الفريقين ومواقف المجتمع منها، وهي عندنا صورتان تمثلان صنفين من العلماء.

الصورة الأولى: تتضمن هذه الصورة اجتهاد الولاة والحكام من أجل الاجتماع بالعلماء ومقابلتهم، فإن تعذر ذلك حضروا مجالسهم وبذلوا لهم العطايا والهدايا ورجو تقبيل أقدامهم، وهم في كل ذلك يأبون طلباً لنجاة النفس، وحفظاً لشرف العلم ورعاية لكرامة العالم واستبقاء لقدرة العالم على أمر الولاة بالمعروف ونهيهم عن المنكرات إن باشروها أو تسببوا بها أو سكتوا عنها. ولعل هذا يفسر كون رسالة الخير الوابل في تعطيل المطابل هي الفتوى الوحيدة ذات الطابع السياسي التي نجدها للإمام التافلاتي حيث خاطب فيها الولاة فرغبهم بالثواب وحذرهم العقاب، وذلك قبل ولايته منصب الإفتاء. وكانت مواقف المجتمع مختلفة إزاء هذا السلوك فبينما يحاول **أعيان القدس**[102] إقناع العلماء مقابلة الولاة، كان موقف **جمهور الناس** مغايراً حيث ازداد مقام هذا الصنف من العلماء في نفوسهم فأكرموهم وهابوهم ونظروا إليهم كأولياء لله تعالى.

الصورة الثانية: وتتكون من استقبال العلماء للولاة حال مقدمهم من خارج بيت المقدس، ورجائهم في مسائل الدنيا، ومقابلتهم القضاة والحكام، وطلب المناصب منهم، والتحول من مذهب لآخر إن اقتضى الأمر ذلك. أما مواقف المجتمع من هذه الصورة فهي النفرة منهم، وابتعاد المحبين عنهم، وسقوط منزلتهم العالية من نفوسهم. وقد جاء في ترجمة عدد من علماء بيت المقدس في القرن الثاني عشر إشارات إلى طبيعة علاقتهم بالولاة والسلاطين، ومن ذلك: ما جاء في ترجمة الشيخ عبد المعطي الخليلي رحمه الله (ت 1154هـ/1741م): "كان ديدنه التقشف في الملبس والتخشن في المأكل عما عليه الناس من حب التزين مهاباً صادعاً بالحق طارحاً للتكليف لم تتعلق نفسه بدر ولا صدف مترويا عن حكام السياسة"، وجاء في ترجمة الإمام محمد بن محمد بن شرف الدين الشافعي الخليلي نزيل القدس: "كان أماراً بالمعروف نهاء عن المنكر يغلظ على الحكام".[103]

وقد كان للولاة والحكام حضور في بعض مؤلفات ومصنفات المقادسة في القرن الثاني عشر، من ذلك إجابة الإمام التافلاتي على سؤال: فيمن رمم المسجد الأقصى؟ حيث قال:

"لم تزل الملوك ترمم ما تشعث منه، وما تشعث من قبة الصخرة المشرفة، وحضرة ملوك بني عثمان-أدام الله صولتهم مد الزمان- أشد اعتناء في ذلك، والله أعلم، والآن سنة إحدى وتسعين ومائة وألف قد تضعضعت فيه صخرة بيت المقدس وبعض المحلات في المسجد الأقصى، فعرض أهالي القدس الشريف لحضرة ظل الله على العباد، سلطان البسيطة المجبول على السداد، سلطان البرين وخاقان البحرين، وخادم الحرمين الشريفين، ومسجدنا الأقصى ثاني القبلتين، الخاشع الخاضع لمولاه الملك الحميد، حضرة مولانا السلطان الغازي عبد الحميد، أدام الله بالعدل والتوفيق أيامه، وشيد بالنصر والفتح في البر والبحر أعلامه، اللهم احفظ ولديه الشاهين العظيمين، الأسدين الضرغامين، وبارك في ذريتهما رب العالمين، فحسن بلغه عرض أهالي القدس الشريف، بادر بهمته العلية لترميمه وإصلاح جميع حاله بعزمه المنيف، فأرسل مندوباً للكشف على حقيقة الحال، ليرسل غباً أميناً على العمارة مع جزيل الأموال، اللهم اجعل سعيه سعياً مشكوراً، وادم له العز موفوراً. آمين آمين يا رب العالمين".[104]

وهذا النص فضلاً عن تناوله للحضور السلطاني في المدونات الفقهية يكشف لنا عن جانب من جهود الدولة العثمانية في دعم المقدسات عموماً والمسجد الأقصى خصوصاً.

كما عرف بيت المقدس في القرن الثاني عشر بعض المؤلفات التي تتناول مناقب الدولة العثمانية وجهودها بشكل عام ومن ذلك ما دوّنه الإمام نجم الدين بن صالح التمرتاشي الغزي الحنفي (ت 1200هـ/1786م) في كتابه: "فتح المنان في مفاخر آل عثمان" ألفه في العام 1156هـ/1743م.[105]

ثانيًا: العلاقات بين المذاهب الفقهية في بيت المقدس

اشتهر القرن الثاني عشر وإخوانه من القرون المتأخرة في كتب تاريخ الفقه الإسلامي بالتعصب المذهبي بما يتوهم معه أن الصلات بين المذاهب ورجالها كانت منبتة مقطوعة، وأن العلاقات بينهم كانت متوترة، وهو أمر غير دقيق فيما ظهر للباحث أثناء وقوفه على تراجم علماء هذا العصر ومراسلاتهم وغير ذلك. ومع ذلك لا يدعي الباحث أن ما وقف عليه يكون صورة كاملة عن العلاقات بين المذاهب الفقهية وطبيعتها، إنما هي إشارات تكسر حدة ما ورد، وتنفي بعض الأوهام، وربما بعض الأغلاط.

ففي **سياق العلاقات بين المذاهب الأربعة** عثر الباحث في ترجمة شيخ الأزهر العلامة أحمد بن عبد المنعم المصري المشتهر بالدمنهوري (ت 1192هـ/1778م)[106]-وهو أحد شيوخ الإمام التافلاتي كما مر- ما يلي: "أحمد بن عبد المنعم بن خيام الشافعي الحنفي المالكي الحنبلي هكذا كان يكتب بخطه المصري

الشهير بالدمنهوري...وكان عالماً بالمذاهب الاربع أكثر من أهلها قرآءة وله اليد الطولى في سائر العلوم منها الكيمياء والأوفاق والهيئة والحكمة والطب وله في كل علم منها تآليف عديدة وتولى مشيخة الجامع الازهر بعد وفاة الشمس محمد الحفني".[107] وقريب منه الإمام فيض الله بن أبي الوفاء العلمي (ولي في الفترة 1148-1149هـ/1735-1736م) فإنه جمع بين منصبي إفتاء الحنفية والشافعية في آن واحد[108]، والتفقه بالمذاهب الأربعة والإفتاء بها أو ببعضها يدلل على "قرب الشقة" بين المذاهب الأربعة، وهو يشي بالسماحة العلمية التي اتسم بها فقهاء القرن الثاني عشر[109].

كذلك يشير تفقه الأئمة في رحلات طلبهم للعلم على رسوخ العلاقة بين المذاهب، ومن ذلك: ما نقله الإمام المرادي في ترجمة شيخ الإسلام إبراهيم بن عثمان بن محمد القرا حصاري القسطنطيني الحنفي مفتي الدولة العثمانية (ت 1197هـ/1783م وهو مفتي الدولة) أثناء زيارته حيث أخبره أنه "أدرك الجد الكبير الاستاذ فخر الدين محمد مراد بن علي البخاري الحنفي واجتمع به وبغيره من العلماء والأولياء والسادات والأدباء والأفاضل وأخذ عنهم وصحبهم وقرأ عليهم في الأقطار العربية وغيرها كالشيخ المحدث أبي عبد الرحمن محمد بن علي الكامل الشافعي الدمشقي والإمام الكبير أبي المواهب محمد بن عبد الباقي مفتي الحنابلة بدمشق والاستاذ العارف ضياء الدين عبد الغني بن إسماعيل الحنفي الدمشقي النابلسي وغيرهم"، كذلك ما جاء في ترجمة الشيخ عبد المعطي الخليلي أنه "لازم كل همام علامة وباحث وناظر أقرانه وتضلع من مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وأخذ من العلوم التفسيرية والحديثية والفقهية وشيوخه الذين أخذ عنهم منهم الشيخ يونس الدمرداشي الأزهري ومنهم الشيخ عبد الرؤف البشبيشي وهما من علماء الشافعية ومنهم العلامة الشيخ أحمد النفراوي الأزهري من المالكية".[110]

وترجمة الإمام التافلاتي شاهدة كذلك فمن تلقى عنهم العلم عدد من علماء الشافعية في عصره، منهم: الفقيه الأديب العلامة الشيخ يوسف بن سالم الحفني الشافعي (ت 1176هـ/1762م)، وشيخ الأزهر الفقيه والمحدث واللغوي شمس الدين محمد بن سالم الحفني الشافعي شيخ الأزهر (ت 1181هـ/1767م).[111] ولعل هذا ما يفسر ولع الإمام التافلاتي بالإجماع والوقوف على مواطنه حتى إنه نقل في سياق تأكيد الشروط العمرية: "نقَلْتها **فقهاء المذاهب المدوّنة والمهجورة** في تصانيفهم، وأجْمَعت عليها الأمّة من غير نكيرٍ، وقَبِلَتْها في كلّ عصرٍ أئمّة التّحرير ذكر المذاهب المهجورة".[112]

ولم يكن مذهب العائلة أو مذهب الوالد حائلا دون اختيار مذهب آخر ومن ذلك ما جاء في ترجمة الإمام درويش بن أحمد بن عمر بن أبي السعود بن زين الدين عمر بن تقي الدين أبي بكر ابن علاء الدين علي بن صدر الدين أبي عبد الله محمد الدمشقي الشهير بالمليحي (ت 1174هـ/1760م): "لازم الأستاذ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري الملازمة الكلية في سائر أوقاته، وقرأ عليه

كتباً عديدة في فنون شتى من العلوم، وقرأ عليه الفقه على مذهب سيدنا الشافعي فإنه كان أولاً شافعي المذهب على مذهب أبيه وجده... ثم إن صاحب الترجمة تحنف لما صارت له حصة من إمامة الحنفية بالجامع الأموي".[113]

وفي سياق **العلاقات المالكية الشافعية** توقف الباحث متانة علاقة الإمام التافلاتي المالكي يومئذ بالإمام الشيخ محمد سعيد أفندي (ت 1180هـ/1766م) مفتي الشافعية في القدس آنذلك،[114] وذلك خلال ولاية الإمام التافلاتي نظارة وقف المغاربة المعروف بوقف أبي مدين الغوث عام 1178هـ،[115] و لم نقف على تفاصيل هذه العلاقة.

وفي سياق **العلاقات المالكية الحنبلية** نقف على تقريظ الإمام التافلاتي المالكي آنذاك على مصنف للإمام محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت 1188هـ/1774م)، يحمل اسم "شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد"، وذلك في 18 رمضان عام 1174هـ الموافق 22 أبريل 1761م، وقد ورد في هذا التقريظ ما يلي:

- وصف إمام المذهب، حيث قال فيه: "إمام الأئمة، رباني هذه الأمة الذي كشف غبار البدعة عروجه السنة، الصابر في المحنة صبراً جميلاً بنفس مطمئنة، أحفظ حفاظ الإسلام في الأثر، الذي أجمع على جلالته كل إمام معتمد، الإمام المجتهد أبو عبد الله سيدنا أحمد بن حنبل الشيباني، أمطر الله شآبيب الرضوان على مرقده الرحماني".[116]
- وصف الإمام السفاريني مصنف الكتاب، قال فيه: "قضيت لمنشئها بالعجب، فلله دره فيما هذب وانتخب، ألا وهو الإمام البارع، الذكي اللوذعي الألمعي العذب المشارع، المدرك لخفايا المدارك، الذي هو في فنون العلوم مشارك، مولانا أبو عبد الله الشيخ محمد السفاريني الحنبلي بيض الله غرة أحواله، وأورق أغضان آماله".[117]
- وقال في صف مصنفه الثلاثيات: "اطلعت على هذه النفثات التي هي لا ريب نفحات، الجامعة للطرائف والتلائد، البديعة النسج العذبة الموارد لكل صادر وارد، الآخذة من عباب السنة، ما تقر به عيون الطلاب في كل دجنة، السالكة مسلك الدراية والرواية، الجامعة بين المعاني الحديثية، والمدارك الفقهية".[118]

وفي سياق **العلاقات الحنفية الحنبلية** وقف الباحث على تقريظ الإمام التافلاتي لأحد مصنفات الإمام صفي الدين محمد بن أحمد الأثري الحسيني البخاري الحنبلي (ت 1200هـ/1786م)، الموسوم بـــ"القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين الحنبلي" والمؤرخ في 13 محرم عام 1187هـ الموافق 5 أبريل 1773م أثناء ولايته منصب إفتاء الحنفية في القدس الشريف.[119]

ومما ورد في هذا التقريظ:

- الثناء على الإمام أحمد بن عبد الحليم المعروف بـــ"ابن تيمية": "أجمع على جلالته واتساع باعه في العلوم الشرعية وغيرها الموافق والمخالف، ولا ينكر ذلك إلا غبي أو جاهل أو حسود أو متعصب على حجر جموده واقف، وقد أثنى عليه جمهور معاصريه، وجمهور من تأخر عنه وكانوا خير ناصريه، وهم ثقاة صيارفة حفاظ، عريفهم في النقد دونه عريف عكاظ".[120] ثم ذب عنه بقوله: "طعن فيه بعض معاصريه بسبب أمور أشاعها مشيع لحظ نفسه، أو لأجل المعاصرة التي لا ينجو من سمها إلا من كمل في قدسه، فخلف من بعدهم مقلدهم في الطعن فتجاوز فيه الحد، ورماه بعظائم موجبة للتعزير والحد... وهذا الإمام تصانيفه قد ملأت أطباق الثرى، واطلع عليه القاصي والداني من علماء الورى، فما وجدوا فيها عقيدة زائغة".[121]
- الثناء على الإمام صفي الدين البخاري ومؤلّفه القول الجيي في ترجمة ابن تيمية فقال: "وجدته قولاً جلياً، وصراطاً سوياً، قد نبذ مؤلفه التعصب ظهرياً...ورسالة مولانا صفي الدين هذه صاحبة القدح المعلى، وهي قبلة أرباب التحقيق والمصلى، هي من الضنائن إلا على أهلها، جواهرها فريدة ثمينة لا يخطبها إلا رجل كفؤ لها ولمثلها، ولقد كشفت نقاب حسنها، في زمان لا تخطب الخطاب مثلها، ولا يرشفون نهلها وعلّها، إذا تليت عليهم آياتها حاصوا كحيص الحمر، وشنوا الغارة على عرج الحمير، وقالوا ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، واتخذوها هجراً وصمموا على النكير، وما ذاك إلا لقصور أصحاب الهمم إلا النادر، وقليل ما هم في هذا الزمان الدائر".[122]

ويبدو أن **العلاقة بين الإمامين: التافلاتي الحنفي وصفي الدين الحنبلي** كان علاقة متينة فقد أورد المترجمون للأول أنه زار الثاني، فتجاذبا أطراف الحديث إلى أن جرى الحديث عن الذكر المرتب فوق مغارة الخليل ثم خطر للإمام التافلاتي تصنيف كتابه "الزهر الباسم في اتباع سنة أبي القاسم ﷺ".[123] ومما وقف عليه الباحث في هذا السياق هو مُؤلف للإمام التافلاتي يحمل اسم "بوارق النور المنجلي لكشف شبه الضال الحنبلي"،[124] وسبب تصنيفه له وقوفه على رسالة لمحمد بن عبد الوهاب يضلل فيها الأشعرية، فأراد التافلاتي لمصنّفه هذا أن يهدم "ضلالاته"، فيبرئ الإمام أحمد بن حنبل وعلماء مذهبه الراسخين من "مقولاته الردية".[125] ومما ألفه في نفس الموضوع كذلك "التحريرات الرائقة والرسالة الفائقة". وكلاهما يكشف لنا عن جانب من موقف علماء بيت المقدس من حراك محمد بن عبد الوهاب، فتكون لهاتين الرسالتين أهمية كبيرة في معرفة بعض المواقف السياسية لعلماء بيت المقدس تجاه قضايا الواقع، وذلك جنباً إلى جنب إزاء المواقف الدينية والفكرية من هذا الحراك وأسسه ومرتكزاته. وقد اعتذر د. محمد كلاب للإمام التافلاتي بعدم "معرفته التامة بالرجل، حيث لم يكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب معروفاً ولا مشهوراً، وكان موجوداً في منطقة لم تعرف بالعلم كحواضر البلدان العربية آنذاك، وقد لعبت الأسباب السياسية دوراً هاماً في تشويه الأخبار"،[126] والأمر بحاجة إلى مزيد بحث وتحقيق.

ولعل أهم مصنف للإمام التافلاتي يعكس هذه العلاقة المتينة مصنفه الصلح بين المجتهدين في كلام رب العالمين[127] حيث أراد فيه التافلاتي التوفيق بين موقفي الأشاعرة والحنابلة في مسألة كلام الله تعالى، أهو قديم بحروف وأصوات؟ أم معنى قائم بالذات العلية بلا حرف ولا صوت؟ وقصد منه: إقامة الصلح بين الفريقين.[128] ولا شك أن هذا المصنف يحمل أهمية بالغة من جهة مقصده، ومنهجيته فضلاً عن صدق صاحبه، كما أنه يكسر الرواية المتصورة عن هذا القرن بأنه أحد قرون التعصب والصدام، فإنه لم يخل من ثلة مباركة ثابتين على الحق ظاهرين عليه. **وختاماً يرغب الباحث بالقول:** إنه ربما كان لتخصص الإمام التافلاتي بالحديث ومذهبه المالكي السابق دور أساسي في هذا التقارب الحنفي الحنبلي الذي مثله الإمام التافلاتي، وقد يضاف لهما: مكنته في أصول الفقه بحيث رأى الشقة بين المذهبين قريبة لوجود مدارك ومآخذ وأصول اعتمد عليها أئمة المذهبين وتحصنوا وراءها.

وفي سياق **العلاقات الحنفية الشافعية** وقف الباحث في ترجمة علي بن حبيب الله بن محمد بن نور الله ابن أبي اللطف الشافعي القدسي مفتي الشافعية بالقدس (ت 1144هـ/1731م) على النص التالي:

> "سافر إلى الروم وصحبه رفيقه في المجاورة الشيخ أحمد التمرتاشي الغزي ولزم إقراء صحيح البخاري بجامع أيا صوفية تجاه السدة، وكان الشيخ أحمد المذكور معيد المدرسة وتزوج ببنت والشيخ أحمد بأمها، ومكث في المحل المزبور مدة خمسة وعشرين سنة، واشتهر في بلاد الروم وفي بلدته بالمحدث، واتسعت عليه الدنيا وجدد له السلطان أحمد أربعين عثمانياً في وقف الشاه زادات لعله برير شهزاده ربطها بإقراء الكتب الستة بعد العصر في الجامع المرقوم ولما أراد المجيء إلى بلدته فرغ عنها للشيخ أحمد العقرباوي ووجه له شيخ الاسلام إذ ذاك المولى عبد الله حين سفره من الروم للقدس تولية المدرسة الصلاحية وكانت على ابن عمه السيد محمد جار الله وقراءة الحديث بها وتولية المدرسة الحنفية وافتاء الشافعية ببلده وبعد خروجه من قسطنطينية جلس رفيقه الشيخ أحمد المذكور في مكانه يقرئ البخاري إلى أن توفي".[129]

والنص السابق يكشف لنا عن متانة العلاقة بين الإمام المحدث الشافعي والشيخ أحمد التمرتاشي الغزي الحنفي من الناحية العلمية "النيابة في الدرس"، والشخصية "رفقة السفر" والاجتماعية "المصاهرة المزدوجة".

ومما يدلل على هذه السماحة بين المذهبين المتنافسين في مدينة القدس نقل الأئمة بعضهم عن بعض، ومن ذلك نقل الإمام التافلاتي عن الإمام شهاب الدين القليوبي (ت 1069هـ/1658م) أحد أبرز فقهاء الشافعية في القرن الحادي عشر المعروف، حيث نقل عنه تصريحه بأن أفضل بقعة في مسجد بيت المقدس الصخرة واكتفى بالنقل عنه مع السكوت.[130]

المبحث الرابع: حركة التصنيف في بيت المقدس

حظيت بيت المقدس في القرن الثاني عشر بحيوية علمية كبيرة، فقد أحصى د. سلامة النعيمات في مقدمة تحقيقه لكتاب تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر للحسيني ما يربو

عن الثلاثين مدرسة كانت تدرس العلوم الشرعية وغيرها، وتستقبل الطلاب الذين يفدون إليها من البلدان، وكان لها دور كبير في تفعيل الحياة العلمية في المدينة.[131] وقد عرف القرن الثاني عشر حيوية كبيرة في التصنيف والتأليف والنظم مما أثرى المكتبة الإسلامية والمكتبة المقدسية بالعديد من المؤلفات القيمة والمصنفات المفيدة.

وكثير من هذه المصنفات احتضنتها مكتبات بيت المقدس التي كانت تلقى اهتماماً بالغاً وعناية كبيرة من علماء بيت المقدس وأعيانها.[132] وسوف نقتصر هنا على بعض ملامح الحياة العلمية واهتمامات العلماء والمجتمع من خلال مصنفات الإمام التافلاتي.

1- موسوعية بعض العلماء وغزارة تصنيفهم: في إشارة إلى ندرة الموسوعية وأصالة التخصصية يقول الإمام التافلاتي: "ليس كل قيل يقال، ولا كل ميدان تجول فيه كل الرجال، فكم من همام جهبذ في علم، لا قدر له في علم آخر".[133] مع ذلك ورغم ما اشتهر من أن القرون المتأخرة لم تشهد علماء موسوعيين، إلا أن واقع عدد من فقهاء وعلماء القرن الثاني عشر وهو من القرون المتأخرة يكذب ذلك؛ فالإمام التافلاتي كان موسوعيا بحق وقد سبقت الإشارة إلى العلوم والفنون التي صنف فيها، ونظيره في ذلك معاصره الإمام عبد الغني النابلسي (ت 1143هـ/1730م)،[134] حيث صنف في الفنون والعلوم المختلفة كذلك من كلام وتفسير وتجويد وأصول وفقه وتصوف ولغة وأدب وتاريخ وتعبير منام وغيرها، ما بين منثور ومنظوم ورسائل وكتب. ومما ترجم به المرادي للإمام عبد الرحيم بن أبي اللطف بن إسحق بن محمد بن أبي اللطف الحنفي القدسي مفتي الحنفية بالقدس (ت 1104هـ/1692م)، أنه كان "عالماً مفسراً فقيهاً نحوياً ملازم الافادة والتدريس إماماً مقتدي ومستوفي العلوم العقلية والنقلية".[135] ومما جاء في ترجمة الإمام محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي الشافعي (ت 1147هـ/1734م): "الشيخ الامام المحدث العالم الفقيه الأصولي الصوفي".[136] وقد عكست رسالة الخير الوابل في تعطيل المطابل هذه الموسوعية للإمام فقد ظهر فيه تفننه في علوم شتى كالكلام والحديث والفقه والأصول والمقاصد والتاريخ والمنطق والجدل.

2- كثرة التأليف: غلب كذلك على بعض علماء هذا العصر كثرة التصنيف، فللتافلاتي كما سبق ما يربو عن الثمانين مؤلفاً، وورد في ترجمة السيد العارف مصطفى البكري (ت 1162هـ/1749م): "بلغت مؤلفاته مائتين واثنين وعشرين مؤلفاً ما بين مجلد وكراستين وأقل وأكثر وكلها لها أسماء تخصها مذكورة في أوائلها وله نظم كثير وقصائد جمة خارجات عن الدواوين تقارب اثني عشر ألف بيت".[137]

3- غلبة التصنيف بالرسائل: باستقراء المصنفات التي تم تأليفها في القرن الثاني عشر الهجري نجد أن معظمها رسائل في الفنون المختلفة، أما الكتب المطولات فيبدو أن الهمم قد تقاعدت عنها أو أن الحركة

العلمية في القرون المتأخرة قد جعلت لنفسها سقفاً في الاجتهاد هو التحرير والتنقيح للمذاهب والفنون المختلفة فلم يجدوا داعية إلى المطولات والله أعلم، أما تآليف الإمام التافلاتي خاصة فإن كثيراً منها كان عبارة عن رسائل ومنها رسالتنا هذه، بل منها ما كان جواب سؤال، ومن ذلك مصنفه "سؤال هل الحور العين من الملائكة أم لا؟".

4- دوافع تصنيف المؤلفات والرسائل في القرن الثاني عشر: تعددت دوافع تأليف المصنفات المقدسية في القرن الثاني عشر الهجري، ويرى الباحث أن الوقوف على هذه الدوافع ربما يكشف بعض الجوانب حول طبيعة الحركة العلمية وشكل العلاقات بين العلماء والحكام والأعيان والمجتمع في المدينة المقدسة، كما يكشف لنا ما كان يشغل العالم والمجتمع في ذلك العصر، من هذه الدوافع:

طلب بعض المتقربين من البلاط السلطاني: فقد ألف التافلاتي مصنفه الدر الأغلى شرح الدور الأعلى في القسطنطينية "إسطنبول" عام 1182هـ/1768م، وهو في الغالب خلال الزيارة التي أسند إليه فيها منصب الإفتاء، وكتبه بطلب من بعض المتقربين في سرايا الملك.[138] ويكشف هذا الطلب عن علاقات الإمام التافلاتي بالبلاط السلطاني آنذاك ولعله لهؤلاء المقربين من السلطة دور في تقديم التافلاتي لمشيخة الإسلام، كما يعكس لنا هذا الاختيار مدى شيوع التصوف وبالأخص تراث العارف ابن عربي في الدولة العثمانية بله داخل البلاط. كما صنف "حسن الاستقصا لما صح وثبت في المسجد الأقصى" بطلب من بعض رجالات الدولة، يقول: "هذه رسالة لطيفة تتضمن ثلاثين سؤالاً... سألنيها محب صادق مندوب من طرف الدولة العلية: الحاجي محمد آغا... وجعلتها وسيلة لي عند نبينا، وهدية مني لحضرة المشرف بنظارة الحرمين الشريفين، ومسجدنا الأقصى ثاني القبلتين محل أنظار الملوك العثمانية، صاحب الرأي السديد كالجبل الراسي، الجناب المحترم بشير آغا دار السعادة أغاسي".[139]

ثمرة مباحثات بين العلماء من المذاهب المختلفة: فقد أورد المترجمون للإمام التافلاتي أنه زار محدث عصره صفي الدين السيد محمد البخاري، فتجاذبا أطراف الحديث إلى أن جرى ذكر الذكر المرتب فوق مغارة الخليل ثم خطر له تنميق رسالته "الزهر الباسم في اتباع سنة أبي القاسم ﷺ"،[140] وهو ما يكشف لنا عن أثر المباحثات والنقاشات بين العلماء في ولادة بعض المصنفات وبالتالي إثراء الحياة العلمية والمكتبة الإسلامية.

ثمرة طلب أو سؤالات توجه بها بعض العلماء او القضاة أو الأعيان أو الإخوان: فمن ذلك:

- تصنيف التافلاتي كتابه "النفحات الأسعدية في جواب الأسئلة الأحمدية" إجابة على أسئلة حديثية أرسل بها المولى أحمد أفندي الأنطاكي،[141] ويظهر بأنه أحد علماء ذلك العصر أو أعيانه، خاصة وأن الأسئلة

التي تقدم بها هي أسئلة متخصصة في فن الحديث كما يبدو، ويعكس هذا المصنف التوجه نحو الجزئيات أو المسائل في الفنون والعلوم المختلفة.

- تصنيفه "القولة الكافية فيما ورد في أنطاكية" نزولاً عند رغبة سائل مع رغبة بعض إخوانه أهل الود المدخر كما وصفهم،[142] وفيه دلالة على أن أحاديث البلدان وفضائلها كانت تشغل بال المجتمع المقدسي آنذاك، يناظرها: "تحذير أعلام البشر من أحاديث عكا وعينها المسماة بعين البقر" فهي في فضائل البلدان كذلك.
- تصنيفه "النفحة الناموسية في بيت مهمل يقرأ بالعربية والفارسية"، ومختصره: "معمعة فارس في بيت مهمل يقرأ بلغة العرب ولغة فارس" رداً على سؤال، ويروي الإمام التافلاتي حكاية تأليفهما فيقول: "ورد علي من بعض مشاهيره الأمجاد، السؤال عن بيت مهمل من النقط ذكره الحميدي في مقاماته العذبة الأوراد، وأرسل السائل يقول: إن الحميدي ذكر أنّ هذا البيت يقرأ بالعربية والفارسية، ففهمنا معناه باللغة الثانية، و لم ندرك معناه باللغة العربية، ووزنه من بحر الوافر، فنرجو حلّ ألفاظه وحل معناه من فيضكم الوافر، فتأملت فيه برهة من الزمن، وسرحت في معانية الفطن، فإذا هو على طرف الثمام، بفضل الملك العلام، فألفت رسالة... في حل مبناه، وكشف معناه... ثم لما اطلع عليها ذلك الهمام، قضى منها العجب، وأشهرها بين الأعلام، ثم استمنح مني اختصارها في نحو ثلثها فأجبته لذلك باهتمام".[143]
- تصنيفه "القول المقدس في شأن صخرة بيت المقدس" باقتراح من قاضي القدس الشريف،[144] وهو ما يكشف لنا عن العلاقة بين القضاة والمفتين في بيت المقدس. و لم أقف على اسم القاضي أو مذهبه، ويغلب على ظني أن المراد به القاضي على المذهب الحنفي لورود العبارة مطلقة دون تخصيص بمذهب معين فقد كان المذهب الحنفي هو المذهب المقدم في الدولة العثمانية وفي مدينة بيت المقدس، وربما كان أحد اثنين: القاضي أحمد أفندي طبيب خاص، أو يكدست زاده السيد محمود شريف، لأن الكتاب لم يكتمل بعد فلعله لم يكمله لأجل الموت. فإن صح ظني فإن هذا الاقتراح يعكس حالة من التناغم والانسجام بين المقامين المنيفين آنذاك.
- تصنيف السيد العارف مصطفى البكري قصيدته الإبتهالية "التوسل"، وقال حول سبب إنشائها: "كان السبب في إنشائها المحب المحبوب، والطالب المطلوب، والموهوب المهوب، والحسيب المحسوب، والنسيب المنسوب، الصديق الأفخر والضياء الأكبر جناب السيد محمد التافلاتي، ختم الله له بالحسنى، وأشهره الجمال الأدفع الأسنى، والحال أنا في مدينة إسلامبول المحمية، لا برحت بعين العناية مرعية، وذلك أوائل محرم الحرام عام ألف ومائة وستة وثلاثين".[145]

الرد على بعض علماء ذلك العصر أو الانتصار أو الاعتذار لهم أو التوفيق بين المدارس الإسلامية، ومن ذلك:

- تصنيفه "إيضاح الدلالات بحرمة استماع المنهي من الآلات"، وهو نظم يربو على المائة بيت بين فيه حرمة العديد من المعازف ونقل فيه أقوال الفقهاء، واعتذر فيه للإمام عبد الغني النابلسي الحنفي (ت

1143هـ/1730م). وهذه الرسالة تنضح بالنصيحة الصادقة،[146] وتكشف لنا هذه الرسالة عن خلقين من الأخلاق العلمية الهامة وهما: خلق الاعتذار وخلق النصيحة الصادقة بين العلماء، فالنابلسي له مصنف يحمل اسم "إيضاح الدلالات في سماع الآلات"[147] شد فيه النكير على القائل بالحرمة، إلا أن التافلاتي يعتذر له ويرد حججه وينصح له.

- تصنيفه "تحفة المجدين بنصرة خير الدين"،[148] وألفه كي يؤيد فيه الإمام خير الدين الرملي الحنفي (ت 1081هـ/1670م) إمام الحنفية في عصره وصاحب الفتاوى الخيرية الشهيرة. ولا توجد لدينا تفاصيل أكثر عن هذا المخطوط فلعله يقصد بنصرته ترجيحه بعض الأقوال التي اختارها الرملي وأنها الأوفق لقواعد المذهب وأصوله، والله أعلم. وهذا يظهر لنا إلى مدى حضور بعض العلماء واختياراتهم الفقهية في العصور التالية، كما يكشف لنا عن لون من ألوان المصنفات وهي مصنفات النصرة والتأييد والتقوية.
- تصنيفه "بوارق النور المنجلي لكشف شبه الضال الحنبلي"،[149] وسبب تصنيفه: وقوفه على رسالة لمحمد بن عبد الوهاب يضلل فيها الأشعرية، فأراد التافلاتي لمصنفه هذا أن يهدم "ضلالاته"، ويبرئ الإمام أحمد بن حنبل وعلماء مذهبه الراسخون من "مقولاته الردية". ومما ألفه في نفس الموضوع كذلك: "التحريرات الرائقة والرسالة الفائقة"، وسبقت الإشارة إليهما.
- تصنيفه "الصلح بين المجتهدين في كلام رب العالمين"،[150] وهو مصنف أراد فيه التافلاتي التوفيق بين موقفي الأشاعرة والحنابلة في مسألة كلام الله تعالى كما سبق.[151]

5- الاهتمام بالأدب والشعر والنظم: من يطالع المصنفات التي دونت في القرن الثاني عشر يفاجئه حجم الاهتمام بالشعر، ويكفي لاكتشاف ذلك مطالعة كتاب تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر للإمام حسن بن عبد اللطيف الحسيني حيث يكاد أن يكون كتابه كله شعراً. وقد كان للإمام التافلاتي اهتمام خاص بالشعر بل إن له ديوان شعر كما ذكر البابانى.[152] كما أن له عدداً من المصنفات التي نظم فيها بعض المصنفات كالعهود المحمدية للشعراني (ت 973هـ/1565م)، ومختصر السنوسي (ت 895هـ/1490م)، ومختصر المنار لابن حبيب الحلبي (ت 808هـ/1405م) كما أن بعض نقاشات العلماء وردودهم العلمية على بعض كانت مكتوبة بالشعر، ومن ذلك: نظم الإمام التافلاتي كتابه المسمى بـــ"إيضاح الدلالات بحرمة استماع المنهي من الآلات".

ومما اشتهر فيه التافلاتي في الشعر خاصة قدرته الفائقة في النظم وسرعته، وولعه بتخميس القصائد الشعرية، ومن ذلك كتابه: **"الإسعاد بشرح تأنيس الفؤاد بتخميس بانت سعاد"** خمس فيه القصيدة المشهورة للصحابي كعب بن زهير رضي الله عنه (ت 26هـ/647م). وباستقراء الباحث للحوارات الأدبية والشعرية بين علماء وأعيان القرن الثاني عشر اتضح له أن التخميس كان أحد الخصائص الأدبية لهذا القرن[153]. وإذا أضفنا لذلك أن مصنفات بعض العلماء كان يغلب عليها الذوق البالغ، والبلاغة

الرفيعة عرفنا شأو الحالة الأدبية واللغوية في ذلك العصر، وإن مصنفات الإمام التافلاتي كانت على الذروة من تلك المصنفات وهذا النهوض، فالمطالع لرسالة "الخير الوابل" مثلاً يقف على وضوح العبارة والسجع غير المتكلف، واستعمال الصور البديعة، والاختصار غير المخل المتناسب مع مقام الإفتاء، وحسن الاعتراض، وقوة الإقناع، والدقة في النقل، وحسن الابتداء وبراعة الاستهلال وبديع التقسيم، والتحري في العبارة، والجزم بالمراد، وليس هنا محل تفصيل ذلك. وهذا لا يلغي بطبيعة الحال جريان اللغة العامية على ألسنة الخاصة والعامة في ذلك العصر،[154] لكن مرادنا هنا تسليط الضوء على انتهاض الشعر والنثر والنظم كأحد وسائل المعرفة وتناقلها في ذلك العصر.

6- الاهتمام بعلم المنطق: المطالع لسيرة الإمام التافلاتي ومؤلفاته لا بد أن يعجب للمكانة التي تبوأها علم المنطق في منهجه وطريقته وتصنيفه، وهو ما يشي بمكانة هذا العلم ضمن مناهج التكوين في القرن الثاني عشر. فالتافلاتي الطفل درس السنوسية على الشيخ محمد السعدي الجزائري، وقام بتدريسها للطلاب قبل بلوغه.[155] والتافلاتي الفتى نظم مختصر السنوسي المنطقي في ليلة واحدة، وعمره إذ ذاك سبعة عشر سنة.[156] والتافلاتي الشاب كان ضليعاً في الجدل والمناظرة كما رأينا في مناظرته لرهبان مالطة وكان عمره إذ ذاك تسعة عشر سنة. وهناك عدد من المؤلفات لا تسعفنا المصادر عن تاريخ تدوينها أو أسباب ذلك، نسردها سرداً هنا[157]:

- حاشية له على شرح المختصر المنطقي للإمام السنوسي (ت 895هـ/1490م).
- المقولات في العشر المقولات: والعشر هي عشر أرسطو جعلها أسس مظاهر المعرفة، ويبدو أنها حاشية على المقولات العشر لشيخه البليدي المغربي المصري المالكي (ت 1176هـ/1762م).
- نظم إيساغوجي، نظم فيه رسالة أثير الدين الأبهري السمرقندي (ت 663هـ/1265م) في المنطق المعروفة بالإيساغوجي.
- نظم الحقيقيات والخسارجيات المنطقية.
- نظم العضدية البحثية: نظم فيه العضدية لعضد الدين الإيجي (ت 756هـ/1355م)، في آداب البحث.

7- الاهتمام بفضائل البلدان خاصة بيت المقدس وما حولها: عرف القرن الثاني عشر اهتماماً ملحوظاً بفضائل بيت المقدس خاصة، وبلاد الشام عموماً، ومن ذلك المصنفات التالية: "تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس" لحسن بن علي العجيمي (ت 113هـ/731م)، و"الخبر التام في حدود الأرض المقدسة وفلسطين والشام" للإمام صالح بن أحمد التمرتاشي (ت 1127هـ/1715م)، و"الأقوال السنية فيما يتعلق بالأسئلة القدسية" لابن أبي اللطف (ت 1138هـ/1626م)، و"الحضرة الإنسية في الرحلة القدسية" للإمام عبد الغني النابلسي (ت 1143هـ/1730م)، و"تاريخ القدس والخليل عليه السلام" للإمام محمد بن محمد الخليلي (ت 1147هـ/1734م)، وله: "سؤال منظوم في تعليق الصخرة وجوابه"، وله: "فضائل المسجد

الأقصى"، وله: "فضائل مكة وبيت المقدس"، و"برء السقام في زيارة برزة والمقام" للعارف السيد مصطفى البكري (ت 1162هـ/1749م)، وله: "الخمرة المحسية في الرحلة القدسية"، وله: "الخطرة الثانية الإنسية في الرحلة القدسية"، وله كذلك: "الفيض الجليل في أراضي الخليل، الحلة المعلمة البهيجة بالرحلة القدسية المهيجة" لمصطفى أسعد اللقيمي (ت 1178هـ/1764م)، وله: "لطائف أنس الجليل في تحائف القدس والخليل"، وله: "موانح الأنس برحلتي لوادي القدس".[158]

وقد كان لهذا الموضوع نصيباً من مؤلفات الإمام التافلاتي ومن ذلك:

- الإرشاد في أحاديث البلاد،
- حسن الاستقصا لما صح وثبت في المسجد الأقصى،
- القول المقدس في شأن صخرة بيت المقدس،
- النفحات الأسعدية في جواب الأسئلة الأحمدية، وموضوعه الإسراء والمعراج،
- بلوغ مقامات الصفا بمعراج النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، وموضوعه المعراج،
- تحذير أعلام البشر من أحاديث عكا وعينها المسماة بعين البقر، وهو مصنف حديثي،
- القول الكافية فيما ورد في أنطاكية.

وتدور المؤلفات السابقة حول ذكر النصوص الثابتة وتمييز الصحيح من الضعيف أو الموضوع، وبالتالي تسديد العقل المسلم وترشيده كي لا تعلق في ذهنه الخرافات، ولا تتسرب إلى عقله الأغلاط والأوهام، يقول الإمام التافلاتي في كتابه تحذير أعلام البشر: "أحاديث البلدان لم يثبت منها إلا نزر يسير، وحذروا من أحاديثها غاية التحذير، وصرحوا بأنه لا يجوز أخذ حديث من أي كتاب كان، بل اشترطوا شروطا يعرفها النبيه الخبير".[159] ويقول في القولة الكافية: "كل حديث وارد في مدح البلدان أو ذمها فهو موضوع، إلا شيئاً يسيراً بينوه".[160] والبحث وراء أسباب ودوافع هذا الانشغال من قبل العلماء والأعيان والمجتمع تحتاج بحثاً لا يسمح به المقام هنا، لكن باختصار نقول، ربما كان لاستقرار المجتمعات في بلدانها وبحثها عن نصوص تدعم بقاءها فيها أثر في هذا الانشغال.

8- غلبة التصوف: ومما يتسم به هذا العصر كذلك بشكل عام النزوع نحو التصوف وبحث مشتهراته، وهو ما انعكس على الحركة العلمية بشكل عام، ومصنفات العلماء بشكل خاص. وقد صنف الإمام التافلاتي العديد من المصنفات في التصوف منها: "التحريرات الفائقة في ست مسائل فائقة"، و"الدر الأغلى في الدور الأعلى"، و"الغصن اليانع الرطيب في أجوبة مولانا الطيب الخطيب" يستنكر فيها بعض بدع المتصوفة، و"الفتح الصديقي الأكبر في تأييد توجيه كلام الشيخ الأكبر".[161] ومما يتعلق بالتصوف الاهتمام بالموالد فقد ألف الإمام التافلاتي عدداً من المؤلفات في موالد الأنبياء:

- إسعاف ذوي الوفا بمولد النبي المصطفى، نقل فيه صحيح المنقول، ورد ما في كتب الموالد من الموضوعات والأساطير والأباطيل،[162]
- مختصر الإسعاف وسماه: النفح المعنوي في المولد النبوي،
- الفتح النبوي في المولد الموسوي، تناول فيه ميلاد كليم الله موسى عليه السلام.

فنادرا ما كان هنالك مكان يستطيع المرء أن يرتاح فيه بأمان حتى داخل أسوار المدينة، وفي المنازل ذاتها. كما أن حالة الأسوار المخربة تركت المدينة معرضة للعدو، فقد اقتحموا المدن، وبطشوا بالكثيرين في عقر منازلهم.[163]

الخاتمة

مثلت ترجمة الإمام التافلاتي نموذجاً لسير علماء الأمة الذين استوطنوا بيت المقدس وعاشوا في مدينة القدس، وهي مثل غيرها من التراجم نص تاريخي يمكن من خلاله الوقوف على تفاصيل تاريخ الحركة العلمية، وبالتالي يمكن اتخاذ هذه الدراسة كنموذج يمكن محاكاته أو مدخل يمكن استعماله للوقوف على حقب تارخية معنية بشكل تفصيلي. وقد خلص البحث إلى السعة العلمية والموسوعية المعرفية التي تمتع بها التافلاتي، فقد صنف في الكلام وأصول الدين، والملل والنحل، والتفسير والحديث، والفقه والأصول، والمنطق والجدال والمناظرة، والسيرة والشمائل، والتاريخ والتراجم، والتصوف، واللغة والنحو والأدب والبلاغة. وقد أثمرت هذه السعة والموسوعية مكانة علمية ظاهرة للإمام في المدينة على صعيد المذهبين: المالكي فالحنفي، وأدواراً مختلفة على الصعيدين: الاجتماعي والسياسي والتي انتهت بتوليته منصب الإفتاء خرقاً لبعض الأعراف التي كانت تتم مراعاتها في تولية هذا المنصب.

وقد سلطنا الضوء مطولاً على رواية الإمام حسن بن عبد اللطيف الحسيني بخصوص تحول الإمام التافلاتي من المذهب المالكي إلى الحنفي ونقلته من جفوى الحكام إلى حسن الصلة بهم، ورأينا في الاقتصار على سرديته في ظل سردية مقابلة على لسان الإمام التافلاتي نفسه تصريحا وتلميحا أمراً غير سليم منهجيا، حيث تقضي قواعد البحث وقوانين العلم مقابلة الرواية بالرواية والجمع أو الترجيح بينهما، وبالنظر إلى موثوقية أصحاب الروايتين وعدم وجود أي إشارة تدل على وجود ما يثير التهمة أو التحيز، فإنني أرى أن هناك بواعث بقيت غامضة في نفس التافلاتي لم تشع أو لم يقتنع بها بعض العلماء في تلك الحقبة مثل الحسيني، وهو ما جعلنا لا نجزم ونقطع في شيء باستثناء التنبيه إلى وجود الروايتين وأن أصالة حسن الظن بالمسلمين، وأرجحية حسن الظن بالعلماء بما هما أصلان من أصول الجرح والتعديل تجعلنا أميل إلى رواية التافلاتي وأن تعرضه للضيم والظلم وربما الفقر هو السبب وراء رغبته بمنصب الفتيا مع التأكيد على الغموض الذي أحاط برواية التافلاتي.

ومن خلال هذه الترجمة الحية والثرية على الصعد المختلفة وقفنا على حالة من التسامح وقبول الآخر والاعتذار له بين المدارس الفقهية على عكس ما روجت له كثير من كتب تاريخ التشريع الإسلامي المعاصر، وقد مثل التافلاتي نموذجاً متقدماً في هذه الحالة، فيما تنوعت علاقات العلماء بالولاة وصلاً وجفاءً، وأن الوصل والجفاء سادهما الهوى تارة، والاجتهاد تارة أخرى، وكان من مظاهر هذا الاتصال الإيجابي بروز دور للبلاط السلطاني في حركة التصنيف هذه من خلال طلب بعض الولاة والأعيان والمتقربين من سرايا الملك، الأمر الذي كان يتفاعل معه العلماء بالاستجابة. هذا، و لم يخل القرن الثاني عشر من علماء موسوعيين امتازوا بغزارة التصنيف وكثرة التأليف، وتنوعت دوافعهم للتدوين، واهتمت مؤلفاتهم بالمنطق والتصوف والأدب والشعر والنظم، وكانت فضائل البلدان مما يشغل المجتمع ما تطلب من العلماء تمييز الصحيح من الضعيف والسنة من البدعة، والحقيقة من الأباطيل، ومن ذلك تصنيف الإمام التافلاتي العديد من المصنفات التي عكست عنايته بالمسجد الأقصى وبيت المقدس وما حولها. كما وقفنا من خلال هذه الدراسة على العديد من الصلات العلمية التي جمعت بيت المقدس بالأزهر والمغرب والشام في القرن الثاني عشر الهجري، كما جمعتها علاقة خاصة بالقسطنطينية التي كانت محط وملتقى العلماء في تلك الحقبة التي شهدت اتصالاً علمياً بالغرب المسيحي كذلك.

ويرجو الباحث أن تفتح هذه الدراسة آفاقاً للباحثين المتخصصين في دراسات بيت المقدس بشكل عام، والمتخصصين في تاريخ الحركة العلمية وتراجم العلماء بشكل خاص، بما يفضي إلى تطور هذه الحركة نظرياً من خلال بحوث متخصصة، وعملية من خلال تطور العمل العلمي المقدسة والفلسطيني أو العمل العلمي لأجل قضية بيت المقدس على مستوى الأمة.

أهم التوصيات:

1- ضرورة تحقيق تراث علماء بيت المقدس خاصة وفلسطين عامة، والعناية به من خلال تحقيقه ودراسته.

2- مراجعة بعض المقولات التي اشتهرت في كتب تاريخ الفقه أو التشريع في العصر الحديث التي كشف البحث عن خلل في بعض تعميماتها.

الهوامش

[1] محمد خليل المرادي الحسيني (ت 1206هـ)، **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، دار البشائر الإسلامية-دار ابن حزم، بيروت، 1988م، ج4، ص190-201، حسن بن عبد اللطيف الحسيني (ت 1126هـ)، **تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر**، تحقيق سلامة النعيمات، الجامعة الأردنية، عمّان، 1985م، ص267.

[2] تعدّ هذه الطريقة امتداداً للطريقة السهرودية الجنيدية، وتنسب إلى سراج الدين عمر الخلوتي (ت 730هـ)، ويعد يحيى جلال الدين (ت 868هـ)، وقد تفرعت عنها فروع كثيرة، وانتشرت انتشاراً كبيراً، وكان لرجالها مكانة كبيرة في إسطنبول مقر الخلافة العثمانية. انظر عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الخلوتية**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م، ص17-20.

[3] المرادي، سلك الدرر، ج4، ص103؛ أحمد سامح الخالدي، **من أعيان بيت المقدس في القرن الثاني عشر الشيخ محمد التافلاتي المالكي الحنفي**، مجلة الثقافة المصرية، العدد 212، 19 يناير 1943م، ص73.

[4] المرادي، **سلك الدرر**، ج4، ص104.

[5] المصدر السابق، ج4، ص105، محمد أمين بن عمر ابن عابدين (ت 1252هـ)، **العقود اللآلي في الأسانيد العوالي المعروف بثبت ابن عابدين**، دار البشائر، بيروت، 2010م، ص44.

[6] الحسيني، **تراجم أهل القدس**، ص267.

[7] المرادي، **سلك الدرر**، ج4، ص105.

[8] اعتمد الباحث في إحصاء شيوخ التافلاتي وتلامذته على د. قاسم علي سعد حفظه الله فقد بذل جهداً كبيراً في تتبعهم من المصادر المختلفة، انظر قاسم، علامة القدس ومحدثها، مجلة قطاع أصول الدين في جامعة الأزهر، القاهرة، مج 7، ع1، 2012م. الناشر، ص857-859.

[9] الحسيني، **تراجم أهل القدس**، ص267، وانظر كلاب، **مقدمة تحقيقه لرسالة الخير الوابل للتافلاتي**، دار البشائر، بيروت، 2013م ، ص13.

[10] الحسيني، **تراجم أهل القدس**، ص267.

[11] كلاب، **مقدمته لرسالة الخير الوابل للتافلاتي**، ص13.

[12] بشير بركات، **مباحث في التاريخ المقدسي الحديث**، بدون بيانات، ج2، ص200؛ والأسكلة: ميناء السّفن.

[13] سجلات محكمة القدس (244: 268، الأول من محرم 1174هـ)، نقلاً عن بركات، **مباحث في التاريخ المقدسي، ج2**، ص199.

[14] المصدر السابق.

[15] المصدر السابق

[16] المصدر السابق.

[17] الحسيني، **تراجم أهل القدس**، ص268.

[18] المصدر السابق

[19] المصدر السابق؛ وانظر ترجمة الوزير في ابن القاري: الوزراء الذين حكموا دمشق ضمن: صلاح الدين المنجد، **ولاة دمشق في العهد العثماني**، ص83؛ وذكر أن الناس ظنوا فيه العدل والخير فخيب ظنهم "فما صدقت الناس من شدة فرحهم بعزله... وكان ظالماً بخيلاً، وعزل في سنة 1174ه"، وعلى وجه الدقة في شهر ربيع الثاني من العام 1174ه.

[20] والبيتان لمعن بن أوس المزني، انظر محمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ)، الكامل في اللغة والأدب، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ج2، ص 157.

[21] معنى البيتين: "إِذا لم تعامل أَخَاك بالإنصاف الَّذِي هُوَ شَرط فِي الْأُخوة وحدته يهجرك إِن كَانَ يفرق بَين الْإِحْسَان والإساءة فَإِذا لم يجد لَهُ مهربا من ظلمك إِلَّا حد السَّيْف رَكبه وَلم يصبر على ظلمك إِيَّاه"، يحيى بن علي التبريزي (ت 502هـ)، شرح ديوان الحماسة، دار القلم، بيروت، د. ت.، ج2، ص9.

[22] المرادي، **سلك الدرر**، ج4، ص104.

[23] **المصدر السابق**، ج4، ص104-105.

[24] وسبب ترجيح رواية التافلاتي على رواية الحسيني، الإشارة إلى السردية الأخرى وهي التي يرويها التافلاتي نفسه، وهي التي لم تلفت لها أنظار الباحثين في ترجمة التافلاتي وتراثه وأردت إبرازها لأنها تبين لنا دوافع التافلاتي بقلمه ولسانه، وإن إهمال هذه السردية لا يحمل الإنصاف، كما أنّ الأصل في العلماء حمل سيرهم وتراجمهم على الحسن الفاضل من الأفعال والتماس الأعذار لهم أصل أصيل في علم الجرح والتعديل.

[25] امْرُؤُ القَيْس (ت 545م)، ديوانه امرئ القيس، دار المعرفة، بيروت، 2004م، ص96.

[26] انظر قصة البيتين في ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، **الشعر والشعراء**، دار الحديث، القاهرة، 1423ه، ج1، ص119.

[27] هناك ثلاثة أقول في سنة وفاته، الأول: أنه توفي في العام 1191ه، وذهب إليه الإمام المرادي في **سلك الدرر**، ج4، ص108، ومحمد الخالدي محرر ترجمة الإمام التافلاتي لنفسه (11 ب)، نقلاً عن، قاسم سعد، **علامة القدس ومحدثها**، ص865، وتبعهما فيها الإمام ابن عابدين في ثبته، ص46؛ وذكره إسماعيل باشا البغدادي (1399هـ) في **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.، ج1، ص231، وقواه الأستاذ بشير بركات في تاريخ القضاء والإفتاء في بيت المقدس، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2015م، ص484، و د.محمد كلاب محقق **رسالة تحذير أعلام البشر** للتافلاتي، دار البشائر، بيروت، 2012م، ص67، ود. قاسم علي سعد في **علامة القدس ومحدثها**، ص865، والثاني: أنه توفي في العام 1192ه، وذهب إليه الإمام الحسني الحسيني في **تراجم أهل القدس**، ص269، وقواه الأستاذ أحمد الخالدي في مقالته، **من أعيان بيت المقدس**، ص73، والثالث: أنه توفي في العام 1190ه، وذهب إليه البغدادي في **هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، وكالة المعارف الجليلة، إسطنبول، 1951م،ج2، ص341، وسبق أنه خالفه في إيضاح المكنون، والقول الأول وإن تقوى بالكثرة فإنه يبقى مظنوناً غير مقطوع لأن الحسيني قد خلف التافلاتي في منصب الإفتاء، والعادة جارية بحفظ مثل هذه الوقائع، فيبعد أن يخطئ إلا إن قلنا إنه سبق قلم ولا دليل.

[28] كتب هذا في ختام رسالته المسماة بـــ"**رفع الحرج عن العوام في قولهم: (اللهم صل وسلم عليك يا سيد الأنام)**"، نسخة معهد الدراسات الشرقية بجامعة طوكيو الورقة رقم5، وانظر ترجمته في، محمد عبد الحي الكَتّاني (ت 1382هـ)، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م، ج1، ص353.

[29] المرادي، **سلك الدرر**، ج4، ص102-103.

[30] الحسيني، **تراجم أهل القدس**، ص267.

[31] غلاف مخطوط **ترجمة التافلاتي** لمحررها محمد الخالدي، نقلا عن، قاسم، **علامة القدس ومحدثها**، ص863.

[32] ابن عابدين، **رد المحتار**، ج6، ص653.

[33] علاء الدين محمد ابن عابدين (ت 1306هـ)، **قره عين الأخيار لتكملة رد المحتار علي الدر المختار**، دار الفكر، بيروت، 1995م، ج7، ص234.

[34] عبد الهادي التازي، **القدس والخليل في الرحلات المغربية–رحلة ابن عثمان نموذجاً–**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة–أيسيسكو، 1997م، ص48.

[35] نقل عنه ملخصاً لرسالته، **حسن الاستقصا لما صح وثبت في المسجد الأقصى**، دار البشائر، بيروت، 2017م، ص306-314.

[36] انظر مقالته السابقة: **من أعيان بيت المقدس**، ص73، وانظر ترجمة السمان في جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص1085.

[37] عمر بن رضا كحالة (ت 1408هـ)، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى، بيروت، د. ت.، ج11، ص227.

[38] خير الدين الزركلي (ت 1396هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج7، ص69.

[39] كلاب، مقدمة تحقيقه لرسالة **الخير الوابل**، ص12، ولم يذكر المصدر الذي نقل عنه.

[40] الحسيني، **تراجم أهل القدس**، ص267.

[41] كلاب، مقدمة تحقيقه لرسالة **الخير الوابل**، ص12، ولم يذكر المصدر الذي نقل عنه.

[42] المرادي، **سلك الدرر**، ج4، ص105.

[43] قاسم، **علامة القدس ومحدثها**، ص867.

[44] ترجمة التافلاتي (10 ب)، نقلاً عن المصدر السابق

[45] قام د. قاسم علي سعد بتصنيف بحوث ومؤلفات الإمام التافلاتي على حقول المعرفة الشرعية المختلفة، وأفرد لها صفحات عديدة، انظر قاسم، **علامة القدس ومحدثها**، ص866-892.

[46] ابن عابدين، **العقود اللآلي**، ص131-132، مقدمة محمد كلاب على كتاب، **تحذير البشر من أحاديث عكا**، ص33، 52، قاسم، **علامة القدس ومحدثها**، ص877، 886، 888.

[47] حققها د. محمد خالد كلاب، ونشرتها دار البشائر، بيروت، 2017م.

[48] ذكرها الزركلي في كتابه، ووصفها بأنها: "ناقصة الآخر"، وذكر أنه طالعها في المكتبة الخالدية، الأعلام، ج7، ص69، وطالعها كذلك الأستاذ أحمد سامح الخالدي في مقالته **من أعيان القدس**، ص73، وحقق د. محمد كلاب أنها في عداد المفقود من تراث المكتبة الخالدية ولا حول ولا قوة إلا بالله، انظر مقدمة تحقيقه لرسالة **تحذير أعلام البشر**، ص 50.

[49] توجد منها نسخة في دار الكتب المصرية.

[50] ذكرها الأستاذ أحمد الخالدي ضمن ما طالعه في المكتبة الخالدية، انظر: **من أعيان بيت المقدس**، ص73، وحقق د. محمد كلاب أنها في عداد المفقود من تراث المكتبة الخالدية ولا حول ولا قوة إلا بالله، مقدمة تحقيقه لرسالة **تحذير أعلام البشر**، ص 29.

[51] حققها د. محمد كلاب، ونشرتها دار البشائر ببيروت، عام 2012م.

[52] حققها د. محمد كلاب، ونشرتها دار البشائر ببيروت، عام 2012م.

[53] بركات، **تاريخ القضاء والإفتاء في بيت المقدس**، ص319، حلال توليه منصب إفتاء الحنفية في بيت المقدس عاصر خمسة سلاطين هم: أحمد الثالث (1115-1143هـ)، ومحمود الأول (1143-1168هـ)، وعثمان الثالث (1168-1171هـ)، ومصطفى الثالث (1171-1187هـ)، عبد الحميد الاول (1187-1203هـ)، انظر قاسم، **علامة القدس ومحدثها**، ص 51)، كما عاصر عدداً من شيوخ الإسلام هم: بري زاده عثمان صاحب أفندي (عين: 1182هـ)، وميرزا زاده السيد محمد سعيد أفندي (عين: 1183هـ)، ودري زاده مصطفى أفندي (عين: 1186هـ)، وشريف زاده السيد محمد أفندي (عين: 1187هـ)، وعوض باشا زاده إبراهيم بيك أفندي (عين: 1188هـ)، وطوب قبولي صالح زاده أمين أفندي (عين: 1189هـ)، ووصاف زاده محمد أسعد أفندي (عين: 1190هـ)، انظر **المصدر السابق**، ص 500.

[54] **المصدر السابق**، ص320.

[55] **المصدر السابق**، ص323-324.

[56] المرادي، **سلك الدرر**، ج4، ص123-124؛ بركات، **تاريخ القضاء والإفتاء في بيت المقدس**، ص324، وذكر المرادي في ترجمته: "ولاه شيخ الاسلام إفتاء القدس مع رتبة السليمانية المتعارفة بين الموالي، وأحبه أهل بيت المقدس".

[57] جاء في خلاصة الأثر في ترجمة الإمام عبد البر بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن زين الفيومي العوفي الحنفي (ت 1071هـ): "ولي من المناصب إفتاء الشافعية بالقدس مع المدرسة الصلاحية ودخل دمشق وأقام بها في حجرة بجامع المرادية نحو سنتين و لم يقدر على الدخول إلى القدس خوفا من الشيخ عمر بن أبي اللطف مفتي الشافعية قبله ثم لما مات الشيخ عمر ترحل إليها ومكث بها أياما ولما لم ينل حظه من أهلها ترك الفتوى والتدريس ورأى المصلحة في الرجوع إلى الروم فانتقل إليها وأقام بها مدة ثم انتظم في سلك الموالي فولي بعض مناصب ومات وهو معزول عن ساقز"، محمد أمين بن فضل الله المحبي (ت 1111هـ)، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، دار صادر، بيروت، د.ت.، ج2، ص292.

[58] **ترجمة التافلاتي** (8 أ).

[59] **المصدر السابق**.

[60] بركات، **تاريخ القضاء والإفتاء في بيت المقدس**، ص324.

[61] **المصدر السابق**.

[62] المرادي، **سلك الدرر**، ج2، ص6.

[63] تجدر الإشارة إلى أن تحول المغاربة إلى المذهبين: الحنفي والشافعي في المشرق كان ظاهرة و لم يكن حالة فريدة كما توحي كتابات عدد من المترجمين والباحثين.

[64] انظر عادل مناع، **النخبة المقدسية علماء المدينة وأعيانها**، حوليات القدس، ع5، ربيع 2007م، ص5-46.

[65] بركات، **تاريخ القضاء والإفتاء**، ص336، ويرى بركات أن ذلك يهدف للتضييق على الفقهاء كي لا يثيروا مسائل تهدد سلطات السلاطين ونواهم وولاتهم مما قد يؤول إلى إلغاء شرعية الحكم العثماني برمته.

[66] المرادي، **سلك الدرر**، ج3، ص136، 137.

67 أسماء جاد الله خصاونة، **عائلات القدس المتنفذة في النصف الأول من القرن الثامن عشر**، ص39، نقلاً عن بركات، **تاريخ القضاء والإفتاء**، ص331-332)، ويرى د. أحمد حسين الجبوري أن مفتي الحنفية كذلك لم يكن يأخذ شيئاً وقاسه على واقع الإفتاء في دمشق، انظر الجبوري، **القدس في العهد العثماني –1516 – 1640 م– دراسة سياسية، عسكرية، إدارية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية**، دار ومكتبة الحامد، عمّان، 2011م، ج1، ص160.

68 المرداوي، **سلك الدرر**، ج 3، ص209، وانظر ترجمته في نفس المصدر ونفس االصفحة.

69 خلال مقامه في بيت المقدس عاصر من مفتي الحنفية كلاً: محمد بن بدر الدين بن جماعة (عين: 1172ه)، ونجم الدين بن محمد بدر الدين بن جماعة (عين في فترات عديدة بين: 1173 و1189ه)، ومحمد بن علي أبو اللطف (عين: 1181ه لعدة أيام فقط)، ومن مفتي الشافعية كلاً من: محمد سعيد أفندي بن عبد المعطي الخليلي (ت 1180ه)، وحسن أفندي بن محمد قاضي الصلت (ت 1191ه)، ومحمد أفندي زين العابدي الشرفا (ت 1203ه)، ولا تذكر المصادر أياً من مفتي المذهب المالكي أو الحنبلي أو قضاتهما خلال القرن الثاني عشر الهجري كله، ويرجع ذلك لقلة المالكية وندرة الحنابلة كما سبق.

70 المرادي، **سلك الدرر**، ج3، ص226.

71 **المصدر السابق**، ج4، 105-108.

72 عبد الرزاق البيطار (ت 1335ه)، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، تحقيق محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، 1993م، ص1376-1381.

73 محمد بن عبد الله ابن بطوطة (ت 779ه)، **تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار**، دار الشرق العربي، بيروت، د. ت.، ص46، مجير الدين الحنبلي (ت 928م)، **الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل**، تحقيق عدنان نباتة، مكتبة دنديس، عمّان، د. ت.، ج2، ص247.

74 الحسيني، **تراجم أهل القدس**، ص267، وانظر مقدمة تحقيق د. كلاب لرسالة **الخير الوابل**، ص13.

75 حسن يشو، **علاقة المغاربة بفلسطين الرحلة والوقف**، وزارة الأوقاف، الدوحة، 2016م، ص97-99.

76 المرادي، **سلك الدرر**، ج4، ص105.

77 انظر أحمد سامح الخالدي، **أهل العلم بين مصر وفلسطين**، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م، ص21-24، وانظر كذلك بحث بعنوان "العلاقات الثقافية بين بيت المقدس وبلاد الشام ومصر" للدكتور النعيمات في مقدمة تحقيقه لكتاب **تراجم أهل القدس** للحسيني ص78-82.

78 **المصدران السابقان**.

79 الحسيني، **تراجم أهل القدس**، ص241، و لم يذكر تاريخ وفاته.

80 المرادي، **سلك الدرر**، ج4، ص95، و لم يذكر تاريخ وفاته.

81 ارتبط اسم جزيرة مالطة ببيت المقدس من ناحيتين، الأولى: أن حركة فرسان مالكة تأسست في القدس إبان الاحتلال الصليبي، والثاني: أنها ارتبطت بتيسير حركة الحجاج المسيحيين إلى القدس، وقد بقي هذين البعدين حاضرين في تعامل المسلمين مع حركة فرسان مالطة، ورغم أن الأمر ليس له علاقة مباشرة حيث أسر التافلاتي –وهو ابن التسعة عشر عاما– والمناظرة التي دارت بينه وبين رهبان مالطة كانت حينها؛ لكنه قد يدخل باعتبار التافلاتي عالما مقدسيا، وبالتأكيد قد بقي وقع هذه المناظرة أو هذه الرحلة القسرية حاضرا في ذهنه ووعيه، وقد يكون لذلك أثر في تحذيره من بناء اليهود مغتسلات دينية في أوقاف المسلمين. كما قد تكون هذه الرحلة أحد روافد ودوافع كتابته عن الأديان الأخرى مثل اليهود، كما قد يكون أحد دوافع وروافد اهتمامه بالمسجد الأقصى جراء وقوفه على أطماعهم الدينية بالمسجد الأقصى.

82 المرادي، **سلك الدرر**، ج4 ، ص104.

83 انظر ذلك في **المصدر السابق**.

84 **المصدر السابق**.

85 المحبي، **خلاصة الأثر**، ج3، ص483، محمود شيث خطاب، **قادة فتح الأندلس**، مؤسسة علوم القرآن-منار للنشر والتوزيع، دمشق، 2003م، ج2، ص371، محمد محفوظ (ت 1408ه)، **تراجم المؤلفين التونسيين**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، ج5، ص55.

86 عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة (ت 1400ه)، **إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع**، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ج1، ص88.

87 **المصدر السابق**، ج1، ص52.

88 المرادي، **سلك الدرر**، ج4، ص104.

89 ابن عابدين، **عقود اللآلي**، ص44، نقلاً عن قاسم، **علامة القدس ومحدثها**، ص857.

90 مقدمة المحقق د. كلاب على رسالة **الخير الوابل**، ص12.

91 مقدمة المحقق د. كلاب على رسالة **تحذير أعلام البشر**، ص17-19.

92 الحسيني، **تراجم أهل القدس**، ص211، و لم يذكر الحسيني تاريخ وفاته.

93 **المصدر السابق**، ص184.

94 المصدر السابق، ص230.

95 **المصدر السابق**، ص203.

96 **المصدر السابق**، ص251.

97 المرادي، **سلك الدرر**، ج4، ص309.

98 الحسيني، **تراجم أهل القدس**، ص302.

99 نسخة معهد الدراسات الشرقية بجامعة طوكيو الأوراق: 133، 134.

100 انظر اللوح أو الورقة (58 ب).

101 للتوسع في هذا الموضوع انظر عادل مناع، **لواء القدس في أواسط العهد العثماني: الإدارة والمجتمع منذ أواسط القرن الثامن عشر حتى حملة محمد علي باشا سنة 1831م**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2008م.

102 استعمل هذا المصطلح عبد اللطيف الحسيني في إيراد هذه التأريخ للحادثة. انظر الحسيني، **تراجم أهل القدس**، ص267، ويقصد بالأعيان: كبار الموظفين والتجار وأصحاب النفوذ الاجتماعي في المدينة. انظر مناع، **النخبة المقدسية علماء المدينة وأعيانها**، ص7.

103 المرادي، **سلك الدرر**، ج4، ص95، و لم يذكر تاريخ وفاته.

104 التافلاتي، **حسن الاستقصا**، ص88، 89.

105 كحالة، **معجم المؤلفين**، ج4، ص13.

106 المرادي، **سلك الدرر**، ج4، ص105.

107 **المصدر السابق**، ج1، ص117.

108 بركات، **تاريخ القضاء والإفتاء في بيت المقدس**، ص483، في الهامش.

109 استمرت هذه السنة كذلك في بعض فقهاء القرن الثالث عشر ومن ذلك ما جاء في ترجمة الشيخ أحمد بن محمد بن سلامة الشافعي الأزهري المعروف بأبي سلامة (ت 1215هـ): "تبحر في الأصول والفروع وكان مستحضراً للفروع الفقهية والمسائل الغامضة في المذاهب الأربعة، ويغوص بذهنه وقياسه في الأصول الغريبة، ومطالعة كتب الأصول القديمة التي أهملها المتأخرون، وكان الفضلاء يرجعون في ذلك إليه، ويعتمدون قوله، ويعولون في الدقائق عليه"، البيطار، **حلية البشر**، ص196.

110 المرادي، **سلك الدرر**، ج3، ص136.

111 **المصدر السابق**، ج4، ص105.

112 التافلاتي، **الخير الوابل**، ص30.

113 المرادي، **سلك الدرر**، ج2، ص107.

114 **سجلات محكمة القدس** (248: 92، ربيع الثاني 1179هـ)، نقلاً عن بركات، **مباحث في التاريخ المقدسي**، ج2، ص199.

115 **المصدر السابق**.

116 محمد بن أحمد السفاريني (ت 1188هـ)، **شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد**، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، 1999م، ج2، ص936-937.

117 **المصدر السابق**.

118 **المصدر السابق**.

119 نسخة مكتبة دار إسعاف النشاشيبي في القدس (74ب-94أ)، نقلاً عن مقدمة د. كلاب لكتاب **تحذير أعلام البشر**، ص57، في الهامش.

120 **المصدر السابق**، ص61.

121 **المصدر السابق.**
122 **المصدر السابق**، ص61-63.
123 قاسم، **علامة القدس ومحدثها**، ص884.
124 توجد منها نسخة في المكتبة الأزهرية برقم: 2647 السقا 28616.
125 مقدمة د. كلاب لكتاب **تحذير أعلام البشر**، ص29.
126 **المصدر السابق**، ص64.
127 توجد منه نسخة في الخزانة التيمورية، نقلا عن قاسم، **علامة القدس ومحدثها**، ص884.
128 **المصدر السابق**، ص884.
129 المرادي، **سلك الدرر**، ج3، ص209.
130 التافلاتي، **حسن الاستقصا**، ص70.
131 مقدمة د. النعيمات لكتاب **تراجم أهل القدس**، ص14-66.
132 **المصدر السابق**، ص71-77.
133 التافلاتي، **تحذير أعلام البشر**، ص91.
134 انظر ترجمته في الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص32.
135 المرادي، **سلك الدرر**، ج3، ص2.
136 **المصدر السابق**، ج4، ص95.
137 **المصدر السابق.**
138 قاسم، **علامة القدس ومحدثها**، ص822.
139 التافلاتي، **حسن الاستقصا**، ص43-44.
140 قاسم، **علامة القدس ومحدثها**، ص884.
141 لم أعثر على ترجمته.
142 التافلاتي، **القولة الكافية**، ص101.
143 ترجمة الإمام التافلاتي (7 ب/ 8 أ).
144 قاسم، **علامة القدس ومحدثها**، ص880.
145 نسخة معهد الدراسات الشرقية بجامعة طوكيو الأوراق: 133، 134.
146 قاسم، **علامة القدس ومحدثها**، ص875.
147 مخطوط موجود في مكتبة جامعة الملك سعود في قسم المخطوطات برقم: 4809.
148 توجد منها نسخة في الخزانة الحسينية في المغرب، برقم: 13925.
149 توجد منها نسخة في المكتبة الأزهرية برقم: 2647 السقا 28616.
150 توجد منه نسخة في الخزانة التيمورية، نقلا عن قاسم، **علامة القدس ومحدثها**، ص884.
151 المصدر السابق، ص884.
152 البابانى البغدادي، **هدية العارفين**، ج2، ص341، نفسه، **إيضاح المكنون**، ج3، ص494.
153 انظر المواضع التالية في: المرادي، **سلك الدرر**، ج2، ص234، ج3، ص24، 114، 227، 228، ج4، ص42، 64، 73، 224، 254.
154 هناك عدد من المؤلفات التي تناولت جريان اللغة العامية على ألسنة الناس، ومن ذلك: **المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغة العرب**، تحقيق هشام عبد العزيز وعادل العدوي، أكاديمية الفنون، القاهرة، 2006م، وهو كتاب دُوّن في القرن الحادي عشر، واسمه مؤلفه بالكامل، محمد بن محمد أبي السرور زين العابدين بن محمد أبي المكارم (ت 1087هـ)، **ومعجم الأمثال العامية**، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، **ومعجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية**، مركز تحقيق التراث بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002م، كلاهما لأحمد تيمور باشا، **ومعجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية**، لعبد المنعم سيد عبد العال، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1972م.
155 المرادي، **سلك الدرر**، ج4، ص103.

156 **ترجمة الإمام التافلاتي** (8 ب).

157 قاسم، **علامة القدس ومحدثها**، ص891–892.

158 انظر هذه المؤلفات في مواضع متفرقة من: **معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى** لشهاب الدين بهادر، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2009م.

159 التافلاتي، **تحذير أعلام البشر**، ص82.

160 التافلاتي، **القولة الكافية**، ص104.

161 قاسم، **علامة القدس ومحدثها**، ص885.

162 **المصدر السابق**، ص879.

163 المرادي، **سلك الدرر**، ج1، ص472.